مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٢)، ص ص ٨٩٥-٩٦١، (ربيع ثاني ١٤٣٦هـ/ يناير ٢٠١٥)

ضم الطائف ومكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز من خلال مراسلاته

د. مخلد بن قبل رابح الحريّص
أستاذ التاريخ الحديث المساعد بقسم التاريخ
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم

ملخص البحث. شهدت العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف الحسين بن علي تطورات أدت إلى مصادمات عسكرية بين الطرفين، فبعد معركة تربة عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م التي انتصرت فيها قوات الملك عبدالعزيز، أصبح الطريق مفتوحاً أمام قوات الملك عبدالعزيز لضم الحجاز، لكن الحنكة السياسية فرضت على الملك عبدالعزيز تأجيل ذلك عدة سنوات حتى تكون الظروف أكثر ملائمة لخطوة مهمة كتلك.

وبعد المعركة أقدم الحسين على أعمال متعنتة ضد أتباع الملك عبدالعزيز ومن ذلك منعه حجاج منطقة نجد من أداء فريضة الحج، ومعاقبة بعض القبائل الحجازية الموالية للملك عبدالعزيز بالتضييق عليهم اقتصاديا، ولم يغفل الملك عبدالعزيز ذلك بل منع أتباعه من التعامل التجاري مع الحجاز، كما جرت بعض المصادمات بين قوات الملك عبدالعزيز بقيادة فيصل الدويش وقوات العراق وشرق الأردن في المناطق الحدودية، ولم ينجح الإنجليز في مؤتمر المحمرة ثم العقير في إنهاء المناوشات الحدودية، ثم عقد مؤتمر الكويت ولكنه لم يحقق أهدافه بسبب الموقف المتصلب الذي انتهجه الشريف الحسين، مما أدى إلى زيادة الخصومة بين الطرفين، ثم جاء إعلان الشريف نفسه خليفة للمسلمين، وحينما عقد الملك عبدالعزيز مؤتمر الرياض واجتمع بزعماء قواته اتفقوا على ضرورة تخليص الحجاز من حكم الأشراف، وأرسل الملك قوة إلى الحدود مع العراق وشرق الأردن لمنع وصول الإمدادات من أبناء الحسين إليه.

تحركت قوات الملك عبدالعزيز (الإخوان) وتمكنت من هزيمة قوات الحسين عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م في الحوية ثم في الطائف بعد معركة حامية الوطيس، ثم في الهدا بعد وصول إمدادات الحسين إلى قواته، وقد كان لهذه الانتصارات نتائج مهمة منها تنازل الحسين عن الحكم لابنه علي بعد قرار أعيان الحجاز، ثم تقدمت قوات الملك عبدالعزيز ودخلت مكة المكرمة بعد خروج علي بن الحسين منها وتحصنه في جدة.

مقدمة

قام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- بدور كبير في سبيل توحيد البلاد وجمع شتاتها وتأسيس دولة عصرية يتوحد سكانها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا البحث الذي نتناوله يمثل أحد جوانب كفاحه الذي استمر عقوداً من الزمن، ويلقي الضوء على مراحل ضم منطقة الحجاز وتفاصيل معاركها " الطائف والهدا " التي أشار إليها الملك عبدالعزيز في مراسلاته مع رجاله والتي يشرح فيها تفاصيل تلك المعارك، فقد كانت متابعاته وتوجيهاته تشد من أزر قواته وتشجعهم على التقدم وتحقيق الانتصار تلو الآخر.

هذه الدراية والحنكة السياسية قادت الملك عبدالعزيز إلى تأسيس جيش كان بمثابة اليد الطولى التي استخدمها في ضم منطقة الحجاز والقضاء على حكم الأشراف فيها. فقد رأى جلالته أن الوقت قد حان لدخول الحجاز خاصة في ظل الظروف التي يعانيها الأشراف وتذمر القوى الخارجية من سياسة الشريف حسين في الحجاز بعد رفضه لجميع مساعيهم لحل الأزمة سلمياً، ولسياسته المتصلبة التي انتهجها مع الملك عبدالعزيز.

وبعد أن ضاق الملك عبدالعزيز ذرعاً بتصرفات الحسين تجاهه وتجاه أتباعه أمر بتشكيل ألوية الإخوان المتذمرين أيضاً من منعه لحجاج نجد من أداء فريضة الحج، ولذا فقد سارت تلك القوة وتمكنت من دخول الطائف وهزيمة قوات الشريف حسين في معركة الطائف ثم الهدا ودخول مكة المكرمة بعد ذلك بلباس الإحرام.

وقد اعتمدت بعد الله على العديد من المصادر والمراجع التي أثرت البحث بمعلومات وتفاصيل قيمة وجديدة أيضاً. وقد شكلت رسائل الملك عبدالعزيز إلى أحد رجاله وهو عبدالله بن محمد بن عقيّل مصدراً مهماً في عرض التفاصيل الدقيقة للمعارك التي دارت بين الطرفين في الطائف والهدا ودخول مكة المكرمة .

تمهيد : نتائج معركة تربة[١]

وقعت معركة تربة بين جيش الملك عبد العزيز[٢] "الإخوان"[٣] ومن معهم وبين قوات الشريف حسين[٤] وكان النصر فيها (١٣٣٧هـ / ١٩١٩م) حليف القوات السعودية وقد ترتب على هذا النصر تغيرات كبيرة في موازين القوى في تلك الفترة، كما أنه نتج عنها عدة نتائج منها ما يتعلق بالملك عبد العزيز ومنها ما يتعلق

(١) تربة : بلد مريف وهي تربة واد بالقرب من مكة وقيل عنها أنها واد ضخم أسافله في نجد وأعاليه في السراة. البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ج٢، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص.ص ٢٢، ٢٣. ولمعرفة تفاصيل المعركة انظر كلاً من: الريحاني : أمين، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، ص.ص ٢٤٤-٢٥٧. الزركلي: خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٠م، ص.ص ٨٠-٨٢؛ العثيمين: عبدالله الصالح، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط٣، الرياض ١٤١٩هـ، ص.ص ١٦٩-١٨٦.

(٢) الملك عبد العزيز : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ولد ليلة ١٩ من ذي الحجة عام ١٢٩٣هـ وتدرب على الفروسية ودرس على العلماء، كما شارك في شبابه ببعض الأعمال السياسية. انظر كلاً من : الحريص : مخلد قبل، ضم القصيم إلى حكم الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، ١٤٣١هـ، ص ٣٢؛ الجريسي : خالد بن عبد الرحمن، أخلاق الملك عبد العزيز آل سعود، ط٢، الرياض ١٤٢٩هـ، ص.ص ٢٢- ٣٧.

(٣) الإخوان : يقول محمد جلال كشك لا داعي لبعض التعليلات التي ذهب إليها كثير من المؤلفين حول تسميتهم بذلك وإنما هي جاءت مشتقة من قول الله تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ..." إلى قوله تعالى "فأصبحتم بنعمته إخواناً" كشك : محمد جلال، السعوديون والحل الإسلامي، ط٣، ١٤٠٢هـ، ص٥٥٥

(٤) الشريف حسين : الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين ولد بالأستانة "استانبول" وعين أميراً على مكة ١٣٢٦هـ. بعد خروجه من الحجاز اتجه إلى العقبة ومنها إلى قبرص وبقي ست سنوات ثم مرض فعاد إلى عمان وتوفي ودفن في القدس. الزركلي : خير الدين، الأعلام، ج٢، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٧م، ص.ص٢٤٩، ٢٥٠.

بالشريف حسين ... وسنعرض فيما يلي بعضاً من هذه النتائج ومنها :

١- أنها أظهرت قدرات الملك عبد العزيز العسكرية وقوة مركزه وأطلقت يده في الشمال والجنوب وضاعفت نفوذه وزادت هيبته(٥).

٢- أنها مهدت للسيطرة الكاملة للملك عبد العزيز على منطقتي تربة والخرمة بالإضافة إلى رنية المجاورة للخرمة، إذ أمر على تربه أميراً من قبله هو عبد الرحمن بن معمر (٦).

٣- كثرة غنائم الجيش السعودي من الأسلحة والعتاد العسكري الحديث والذي كان الأشراف قد استولوا عليه من الحامية التركية في المدينة المنورة(٧).

٤- نجاح فكرة الملك عبد العزيز بتأسيس جيش الإخوان حيث أن هذه المعركة كانت أول اختبار عملي واضح للقوة الجديدة (٨) .

٥- أن هذه المعركة أطاحت بأكبر قوة عسكرية في داخل الجزيرة العربية وهي القوة المتمثلة في قوات الشريف حسين (٩) .

٦- ظهور قوة الملك عبد العزيز التي يحسب لها حساب أمام خصومه القائمين حينذاك أو المحتمل قيامهم داخل الجزيرة العربية(١٠) .

٧- فقد الشريف حسين في هذه المعركة عددا كبيراً من قواته قدر بالمئات(١١) .

---

(٥) الهميل : خالد، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز، ط١، دار اليراع للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٣هـ، ص١١٨.

(٦) الهميل، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٧) السلمان : محمد بن عبد الله، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، منشورات نادي الباحة، ص ٥١.

(٨) العثيمين : معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ١٨٤.

(٩) الهميل، المرجع السابق، ص ١١٩.

(١٠) العثيمين، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ١٨٤.

٨- انضمام معظم القبائل التي كانت تتبع الشريف حسين أو بالأحرى التي تقيس ولاءها بمقياس القوة إلى الملك عبد العزيز وفضلت التعامل معه ومع منطقة نجد سياسياً واقتصادياً مما جعل الشريف حسين ينفذ في حقها عقوبات اقتصادية(١٢) .

٩- أتاحت نتيجة المعركة للملك عبد العزيز التفرغ لآل رشيد بعد أن شلت حركة الحسين العسكرية (١٣) .

١٠- من نتائجها أيضاً اكتشاف الإنجليز لحقيقة قوة الحسين بن علي العسكرية، فلم يتوقعوا هزيمة قواته خاصة وأنه كان قد حقق انتصارات سابقة على القوات العثمانية(١٤) .

وقد كانت معركة تربة نقطة فاصلة في ترجيح كفة الملك عبد العزيز على حساب شريف مكة، ولبدء معارك وصراعات ستستمر لعدة سنوات، ومع ذلك وفي هذه الفترة تحديداً لم يتخل الإنجليز عن حليفهم الشريف حسين (١٥) . على الرغم مما ذكرناه سابقاً من أنهم أيقنوا بقوة الملك عبدالعزيز وبضعف قوة الحسين العسكرية. ويتضح لنا مدى ما يتمتع به الملك عبدالعزيز من دراية سياسية وعسكرية في موقفه بعد المعركة حيث أنه لم تأخذه نشوة الانتصار ليتقدم ناحية

---

(١١) السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص ٥٢. ويذكر أحمد عسة أن القتلى بالآلاف وأن الملك عبد العزيز حينما وصل تأثر من ذلك كثيراً. عسة : أحمد، معجزة فوق الرمال، ط٣، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت ١٣٩١هـ، ص ٧٣.

(١٢) الهميل، المرجع السابق، ص.ص ١١٩، ١٢٠ ويذكر الدكتور السلمان أنه كان لانضمام هذه القبائل أثناء المعركة دور كبير في نصر القوات السعودية، السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص ٥١.

(١٣) العثيمين، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ١٨٥.

(١٤) الهميل، المرجع السابق، ص.ص ١٢١، ١٢٢. ويضيف العثيمين أن الإنجليز بعد هذه المعركة اقتنعوا بأن الملك عبد العزيز هو الزعيم الذي يجمع القوة والحكمة السياسية بين حكام الجزيرة العربية. العثيمين، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ١٨٥.

(١٥) الزيدي: مفيد، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٤م، ص.ص ١٤٠، ١٤١.

الحجاز، بل عزم على الرجوع(١٦) لإدراكه بأن الوقت لم يحن بعد ولعدم إغفاله لتأثير ذلك على علاقاته مع القوى الداخلية والخارجية على حدٍ سواء. وبعد هذه المعركة مباشرة قام الشريف حسين بإشعار الإنجليز بما جرى من الملك عبدالعزيز وقواته في تربه والذين حاولوا بدورهم منع وقوع أي مصادمات جديدة بين الطرفين (١٧). ولم يكن الملك عبد العزيز ليتقدم ناحية الحجاز وابن رشيد وراء ظهره وبريطانيا أيضاً عازمة على منعه ومع ذلك لم يترك هذا الانتصار لهم بل أعلن ضم تربة والخرمة وما حولهما إلى حكمه. وهكذا كان الانسحاب بعد معركة تربه عاملاً من عوامل نجاح ضم المنطقة بعد خمس سنوات(١٨) . على أن الموقف البريطاني بعد المعركة مباشرة كان واضحاً حيث كان الإنجليز عازمين على منع الملك عبد العزيز من التقدم من ناحية الحجاز بأي شكل من الأشكال إلا أنهم بعد ذلك غيروا موقفهم حيث اتبعوا سياسة المفاوضات مع الملك عبد العزيز فقد شعروا بأهمية ذلك محافظة على استقرار الوضع الجديد في العراق وضمان الأمن في الخليج العربي(١٩).

أولاً: توتر العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين والموقف البريطاني من ذلك

١- إجراءات الحسين ضد أتباع الملك عبدالعزيز

(١٦) بن ناصر : عبدالرحمن، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، مخطوط، ج١، مكتبة أرامكو، الظهران، رقم التصنيف 953,8NAS . ورقة ١٥٠. ويضيف أن الملك عبدالعزيز حينما رأى القتلى ذرفت عيناه.

(١٧) القاضي: إبراهيم بن محمد، تاريخه، مخطوط، نسخة لدى الباحث، ورقة ٥٨.

(١٨) كشك، المرجع السابق، ص.ص ٤٩٨، ٤٩٩.

(١٩) آل سعود: خالد بن ثنيان، العلاقات السعودية البريطانية، ط٣، مكتبة العبيكان، الرياض١٤٢٣هـ، ص ٤٨.

تفاجأ الشريف حسين من نتيجة معركة تربة وأول عمل قام به هو إرسال خمسمائة جندي نظامي تحت قيادة محمود القيسوني وزير الحربية إلى الطائف لحمايتها بعد أن أصبحت أبواب الحجاز مفتوحة أمام قوات الملك عبدالعزيز(٢٠) . كما قام بأعمال متعنتة تدل على مدى تأثره بنتيجة معركة تربة ومن ذلك أنه منع التعامل التجاري مع النجديين أتباع الملك عبدالعزيز محاولة منه في إضعافهم اقتصادياً(٢١). بل وزاد على ذلك بمعاقبة القبائل الحجازية التي انضمت إلى الملك عبدالعزيز وساعدته في معركة تربة حيث منع بيعهم المواد التموينية في كثير من الأحيان وتحديد بيعها عليهم بكميات قليلة في أحيان أخرى(٢٢)، وربما أنه أراد من ذلك علاوة على معاقبتهم لأنهم ساعدوا قوات الملك عبدالعزيز ضده، أراد أن يعيدهم إلى طاعته عن طريق الضغط عليهم اقتصادياً، إلا أنه وكما يبدو أن هذه السياسة لم تفلح مع تلك القبائل التي بقيت على ولائها للملك عبدالعزيز.

أصبحت العلاقة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين أشد ما تكون سوءًا في هذه الفترة فقد أقدم الشريف حسين على منع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج(٢٣)، واستمر في ذلك حتى عام ١٣٤٠هـ حيث أذن بوساطة إنجليزية للحجاج النجديين بشرط أن يكون عددهم محدوداً، ثم عاد في عام ١٣٤١هـ إلى منع الحجاج

---

(٢٠) وهيم طالب محمد، تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦-١٩٢٥م، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٣٣٧.

وتقلل لطيفة السلوم عدد القوات كثيراً حيث ذكرت أن حسين أرسل إلى الطائف جيشاً مكوناً من خمسين جندياً فقط. السلوم: لطيفة عبدالعزيز، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، ط١، ص ٣٥. ولا يمكن الأخذ بحقيقة هذا العدد فهو قليل جداً، ويبدو أن ما ذكره وهيم هو الأقرب إلى الصحة.

(٢١) العثيمين: عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ط٢، الرياض ١٤١٧هـ، ص ١٨٦.

(٢٢) الهميل، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢٣) حمزة: فؤاد، قلب جزيرة العرب، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر بدون تاريخ، ص ٣٨٨.

النجديين من أداء الحج وبدأ يضع العراقيل والاشتراطات ومنها أنه لن يسمح لهم إلا إذا أخلوا المناطق التي أخذوها يقصد تربة والخرمة وما حولها(٢٤).

ويعرض الدكتور وهيم مشكلة منع الحجاج بشيء من التفصيل ويشير إلى أن الحسين بعد توسط الإنجليز وافق بشرط أن يأتي الحجاج النجديون بدون سلاح وأن هذا الشرط تطور حتى وصل إلى منع الحجاج النجديين من دخول مكة، ويضيف أن الإنجليز طلبوا من الملك عبدالعزيز تقليل عدد المسلحين إلى أقصى حدٍ ممكن، ويعلل ذلك بأن قوات الشريف حسين لم تكن تستطيع حفظ الأمن في موسم الحج نظراً للوضع الاقتصادي المتدهور، كما أن الشريف كان يخشى من قيام حرب أهلية بين النجديين وأهل الحجاز(٢٥).

وإن كنا نسلم جدلاً بما قال من أسباب إلا أننا لا نستبعد إلى درجة الجزم بأن هذه التعليلات لا تعدو كونها محاولة لإخفاء السبب الحقيقي من منع الحجاج النجديين وهو الانتقام لهزيمة تربة ومعاقبة أتباع الملك عبدالعزيز والموالين له بمنعهم من أداء فريضة الحج، وهو الإجراء الذي نرى بأنه لم يكن موفقاً فقد أدى إلى نتائج عكسية على الشريف حسين وحكمه في الحجاز.

---

(٢٤) السباعي: أحمد، تاريخ مكة، ج٢، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص.ص ٧٠٢، ٧٠٣ ؛ انظر : درويش: مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية، ط١١، دار الشروق، جدة ٢٠٠٨م، ص.ص ١٠٥، ١٠٦. والتي تضيف أنه حينما منع الحجاج للمرة الثانية احتج بأنهم يثيرون القلاقل وأنهم مشاغبون ويحاولون إثارة المشاكل في الحجاز مع ازدياد نفوذهم فيه.

(٢٥) وهيم، المرجع السابق، ص.ص ٣٤٧، ٣٤٨. وللاطلاع على تفاصيل المشكلة والدور الإنجليزي انظر: المرجع نفسه، ص.ص ٣٤٦- ٣٦٣. وهذا الموقف يصفه حافظ وهبة بأنه موقف شريف للتوفيق بين الجارين العربيين المسلمين. وهبة: حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٣، دار الآفاق العربية، مصر ١٤٢٠هـ، ص ٢١٠. ومن المؤكد أنه موقف شريف لكنه ليس من أجلهم بل من أجل مصالح الإنجليز وموقفهم في الحرب العالمية.

وعلى صعيد آخر قام الشريف حسين بدعم آل رشيد بالمال والسلاح ليزيد من صمودهم أمام الملك عبدالعزيز، ولم يكتف بذلك بل قام أيضاً بإرسال قوات مجهزة بالأسلحة لمساعدة آل عائض للوقوف أمام قوات الملك عبدالعزيز وسيطرتها على هذه المناطق(٢٦). ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل فقد تمكنت قوات الملك عبدالعزيز من السيطرة على حائل وإنهاء إمارة آل رشيد فيها ١٣٤٠هـ، وكذلك إدخال منطقة عسير في طاعة الملك عبدالعزيز ١٣٤١هـ.

وعلى كلٍ فقد قام الملك عبدالعزيز ببعض الإجراءات أيضاً للتضييق على الشريف حسين اقتصادياً ومن ذلك : أنه أرسل خطاباً إلى رعاياه وحذرهم من التعامل التجاري مع الحجاز وخاصة تجار منطقة القصيم بحكم أنهم أكثر في التعامل التجاري من غيرهم ولقربهم من الحجاز وتوعد من يخالف ذلك سواءً من العقيلات أو غيرهم(٢٧) .

٢- نشاط الإخوان العسكري على حدود شرق الأردن والعراق وموقف الإنجليز

لم يكن الوضع العام مستقراً حتى على مستوى العشائر التي كانت تتبادل الغارات في تلك الفترة ومن ذلك إغارة المنتفق والظفير على القبائل النجدية، وقد لجأ ابن سويط شيخ الظفير إلى الملك عبد العزيز بسبب تعيين خصمه يوسف السعدون قائداً للهجانة على حدود العراق، فرحب به الملك، أما يوسف السعدون فقد انتقل إلى المنطقة الحدودية وطالب القبائل هناك بأن لا تدفع الزكاة للملك عبدالعزيز،

---

(٢٦) البديوي: محمد منير، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ط١، مطابع نجد، الرياض ١٣٩٧هـ، ص ١٩٩.

(٢٧) السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص ٦٩. وللاطلاع على نص خطاب الملك عبدالعزيز انظر : آل عبدالمحسن: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان، ج٢، ط١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ، ص ٢٦٩.

فأمر الملك عبدالعزيز فيصل الدويش[٢٨] بأن يتجه بجيش من الإخوان إلى حفر الباطن ويعسكر هناك لحماية قبائل نجد[٢٩] . وبعد مناوشات بين الطرفين قام فيصل الدويش بمهاجمة حملة الهجانة وقبيلة المنتفق في مكان يبعد عن الطريق الحديدي بين البصرة والناصرية بثلاثين ميلاً فقتل عدداً كبيراً منهم وشتت شمل الآخرين[٣٠] . وقد خرجت الطائرات البريطانية إلى موقع القتال واستطاعت إرجاع الإخوان عن تلك المنطقة[٣١]، ثم قام الإنجليز بتسريح فرقة الهجانة وأقالت قائدها يوسف السعدون الذي ساءه الأمر كثيراً حيث إنه لم يكن راضياً عن التصرف الإنجليزي[٣٢] .

وعلى الجانب الآخر بدأ الإخوان يتحركون باتجاه الشمال الغربي نحو شرق الأردن وتمكنوا من الاستيلاء على الجوف واشتبكوا مع دوريات تابعة لإمارة شرق الأردن ثم استولوا على تيماء وتبوك ثم زحفوا على وادي السرحان وهاجموا واحة بني

---

(٢٨) فيصل الدويش : هو فيصل بن سلطان بن فيصل بن نايف الدويش، صحب الملك عبدالعزيز في صباه وشارك معه في كثير من المواقع ونزل الأرطاوية بعد إنشاء الملك عبدالعزيز للهجر، حاصر الدويش الجهرة واحتلها وشارك في حصار حائل كما شارك في ضم الحجاز. هزم مع جيش الإخوان أمام الملك عبدالعزيز في معركة السبلة ١٣٤٧هـ. توفي في السجن بعد ذلك . الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٦٦.

(٢٩) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٣٠) وهبة، المصدر السابق، ص ٢٥٤ ؛ انظر : الهميل، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣١) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٠٧. ويضيف أن المندوب السامي البريطاني برسي كوكس أرسل إلى الملك عبدالعزيز معتذراً بقوله " لا تؤاخذوا طائراتنا ولكن لا مبرر لهجوم الإخوان على العشائر العراقية " فرد عليه الملك " لا تؤاخذوا الإخوان ولكن اللوم على الحكومة التي لا تستطيع كبح جماح العشائر داخل حدودها".

(٣٢) فاسيلييف : أليكس، تاريخ العربية السعودية، ط١، بدون ناشر، بدون مكان ١٩٩٥م، ص ٣٣٤. ويضيف انه هرب واتجه إلى الملك عبدالعزيز وعرض عليه خدماته.

شاكر وأصبحوا على مقربة من عمان[٣٣]، كما استولوا على منطقة طريف أيضاً[٣٤]، كما كان من ضمن المناطق التي دخلوها خيبر أيضاً[٣٥] . وقد واصلت قوات الإخوان الزحف في المناطق الشمالية حتى وصلت منطقة سكة الحديد ودخلت بعض القرى هناك إلا أن قوات سلاح الجو البريطاني وبعض المدرعات تمكنت من إرجاعهم. وبعد فترة قام الإخوان أيضاً بمهاجمة قبيلة الرولة قرب منطقة السلط وأدخلت تلك المنطقة بقبائلها في طاعة الملك عبدالعزيز[٣٦] .

انزعجت بريطانيا كثيراً من عدم استقرار المناطق الحدودية وعليه فقد قاموا بإجراء المحادثات مع جميع الأطراف للتوصل إلى حل من شأنه إنهاء عدم الاستقرار في المناطق الحدودية ولذا فقد التقى ممثلون عن الملك عبدالعزيز مع برسي كوكس في المحمرة وأصر الإنجليز على إقامة حدود ثابتة بين العراق ونجد وذلك على إثر هجوم الإخوان على المناطق الحدودية مع العراق[٣٧]، ووقعت الاتفاقية إلا أن الملك عبدالعزيز رفض الإقرار بها لأن مندوبه تجاوز الصلاحيات الممنوحة له ووقعها قبل أن يستأذنه في ذلك[٣٨] . ثم عقد مؤتمر العقير أيضاً والذي ألحق بمؤتمر المحمرة ووقع من

---

(٣٣) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية ص.ص ٣٣٤، ٣٣٥ ؛ انظر : البلوي: مطلق، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت٢٠٠٧م، ص ٣٣١.

(٣٤) جبر: مصطفى النحاس، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١١٦. ويذكر بنوا ميشان أن الفرقة التي دخلت طريف كان دافعها المنافسة لإخوانهم الذين دخلوا الجوف. بنوا ميشان، عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، ١٦٥.

(٣٥) البديوي، المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٣٦) فيلبي : هاري سانت، العربية السعودية، ترجمة عاطف فالح يوسف، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص ٥٠٠.

(٣٧) فاسيلييف، المرجع السابق، ص ٣٣٤. وكان ذلك في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٢م.

(٣٨) الهميل، المرجع السابق، ص ١٦٤.

الطرفين على أن لا يتم أي بناء في المناطق الحدودية أو المناطق المحايدة[٣٩]، وقد حضر الملك عبدالعزيز المؤتمر وترأس وفد حكومته في ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م[٤٠].

وعليه فإن مصالح الملك عبدالعزيز في المناطق الشمالية والغربية لم يتم النظر إليها وهنا وجدت الحكومة الإنجليزية نفسها مضطرة إلى تدارك الاحتمالات الخطرة لمثل ذلك وبالتحديد فيما يتعلق بمناطق الحدود مع شرق الأردن حيث تكرر وقوع الأحداث بسبب غياب النقاط الحدودية الواضحة هناك[٤١]. وعليه فلم يجد الإنجليز بداً من عقد مؤتمر آخر في محاولة للتوفيق بين الملك عبدالعزيز والأشراف وإزالة سوء التفاهم بين الطرفين[٤٢].

٣- مؤتمر الكويت ونتائجه عام١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م

حيال هذه الظروف اقترحت الحكومة البريطانية إمكانية عقد مؤتمر في الكويت على أن يترأسه مسؤول بريطاني رفيع المستوى ذو خبرة طويلة في الأمور القانونية وكان المسؤول الذي تم اختياره هو الكولونيل إس جي نوكس الذي سبق له أن خدم في الكويت ومسقط والعراق، وقد وافق الملك عبدالعزيز والعراق على الفكرة دون تردد أو شرط مسبق، واعترض الشريف حسين على المؤتمر

---

(٣٩) فيلبي، العربية السعودية، ص ٥٠٢.

(٤٠) دار أمواج، الملك عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني الرسائل المتبادلة، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠١م، ص ١٢. ويضيف أن الملك حضر ومعه أخوه محمد وابن عمه سعود وفيصل الرشيد وعبدالله بن متعب بن رشيد وعبداللطيف المنديل والدكتور عبدالله الدملوجي ومن جانب الإنجليز حضره كوكس ودكسون أما وفد العراق فهم صبيح بك وفهد الهذال وعبدالله بن مسفر.

(٤١) فيلبي، العربية السعودية، ص.ص ٥٠٢، ٥٠٣.

(٤٢) وهبة، المصدر السابق، ص ٢٥٦ ؛ انظر : الهميل، المرجع السابق، ص ١٦٦.

المقترح لكونه غير ضروري، كما رفض الشريف عبدالله(٤٣) أن يرسل أي وفد إلى المؤتمر ما لم يرسل والده أولاً وفداً من قبله(٤٤) جدد الإنجليز دعوتهم للشريف حسين لحضور المؤتمر وقد وافق بعد إلحاح إنجليزي على إيفاد ابنه زيد ممثلاً عنه في المؤتمر واشترط أن يرسل الملك عبدالعزيز أحد أبنائه ممثلاً عنه، رفض الملك عبدالعزيز ذلك وعلل بثقته بمندوبيه فرفض الحسين المشاركة(٤٥)، وتمكن الإنجليز من إقناع الشريف عبدالله في إرسال مندوب عنه إلى المؤتمر، وبدأت جلسات المؤتمر وكان الشريف فيصل(٤٦) قد عين صبيح بك نشأت مندوباً عنه لحضور المؤتمر وخوله الصلاحيات للتفاوض والتوقيع على الاتفاقية، وكان مندوب عبدالله هو علي خلقي ويتمتع بصلاحيات كاملة وكان وفد الملك عبدالعزيز مكوناً من خمسة أعضاء هم: د. عبدالله الدملوجي ممثله

---

(٤٣) الشريف عبدالله بن حسين بن علي بن محمد، أمير شرقي الأردن ثم ملك المملكة الأردنية، ولد بمكة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م وتعلم في إستانبول أثناء إقامة والده فيها ثم عاد مع والده إلى الحجاز عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، قام مع والده في الثورة على العثمانيين. هزم أمام قوات الملك عبدالعزيز في معركة تربة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، سمي ملكاً على الأردن عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، قتل في القدس على يد أحد الفلسطينيين عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م. الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص ٨٢.

(٤٤) فيلبي، العربية السعودية، ص.ص ٥٠٣، ٥٠٤.

(٤٥) وهيم، المرجع السابق، ص.ص ٣٦٨، ٣٦٩. ويضيف أن الحسين اشترط أيضاً أن ينسحب الملك عبدالعزيز من تربة والخرمة ويتنازل عنهما له وأن يعيد آل رشيد في إمارتهم في حائل وأن يعيد آل عائض في حكمهم في أبها، كما اشترط تنازله أيضاً عن الجوف لشرقي الأردن. ولكن الإنجليز أخفوا هذه الشروط ولم ينقلوها إلى الملك عبدالعزيز وأخبروه فقط بشرط إبدال مندوبيه بأحد أبنائه.

(٤٦) الشريف فيصل بن حسين بن علي بن محمد، أبو غازي، ملك العراق، ولد في الطائف ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م وترعرع في بادية الحجاز، رحل مع والده إلى إستانبول ثم عاد معه، قاد قوات والده في ثورته على الدولة العثمانية، ودخل سورية، ثم هزم أمام الفرنسيين في ميسلون، رشح لعرش العراق ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، أقام علاقات جيدة مع دول الجوار، توفي في سويسرا بالسكتة القلبية عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م. الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص.ص ١٦٥- ١٦٦.

في بغداد سابقاً وعبدالعزيز القصيبـي أحد تجار الأحساء، وحافظ وهبة، والسيد هاشم، وحمزة غوث رئيس الوفد(٤٧).

وقد اشترط الملك عبدالعزيز لعقد هذا المؤتمر أن تدور المفاوضات بين مندوبيه ومندوبي كل حكومة على حدة فلا يتدخل مندوب أية حكومة في مفاوضاته مع مندوبي الحكومات الأخرى وقد أقر الإنجليز ذلك وتعهدوا بتنفيذه(٤٨) . اجتمع المؤتمر في الكويت ولم يحضر أحد عن الحجاز وبعد عدة جلسات تبين تضامن جميع المندوبين فاحتج وفد الملك عبدالعزيز على ذلك لأنه إخلال بشرطه حينما قبل الاشتراك في المؤتمر وكان وفد الأردن هو الأكثر تحمساً وتدخلاً في المشكلات الحدودية مع الحجاز رغم تنبيه رئيس المؤتمر له أكثر من مرة، ثم تفرقوا وعقدت بعد ذلك الدورة الثانية ولم يحضرها أحد عن الحجاز وكذلك لم يحضر وفد العراق وحضر فقط وفد شرق الأردن إلى جانب مندوبي الملك عبدالعزيز وانحصر البحث في حدود شرق الأردن وقد طلب وفد الأردن أن يتخلى الملك عن الجوف ووادي السرحان ورد وفد الملك عبدالعزيز على ذلك باستفتاء أهل الجوف(٤٩) . ويشير البديوي إلى أن وفد شرق الأردن قد طلب في الدورة الثالثة للمؤتمر أن تكون الجوف ووادي سرحان منطقة حياد يحترمها الطرفان فرفض الوفد السعودي ذلك واحتج عليها على أساس أنها تدخل في شؤون نجد الداخلية ورأى أن هذه الاشتراطات ليست سوى عرقلة لمساعي المؤتمر(٥٠)، وقد طلب أيضاً وفد الملك عبدالعزيز ممراً لنجد باتجاه الشمال بين العراق وشرق الأردن لكي تتمكن القوافل من العبور بحرية إلى سوريا ومنها إلى نجد، إلا أن وفد شرق الأردن رفض ذلك بشدة بدعم من

(٤٧) آل سعود: خالد بن ثنيان، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٤٨) البديوي، المرجع السابق، ص.ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٤٩) وهبة، المصدر السابق، ص.ص ٢٥٨- ٢٦٠ .

(٥٠) البديوي، المرجع السابق، ص.ص ٢٠٣، ٢٠٤.

ممثلي الإنجليز الذين أرادوا الاحتفاظ بممر بري يصل سواحل البحر المتوسط بالمستعمرات الآسيوية لبريطانيا(٥١) .

أخفق المؤتمر ولم ينجح وأخفقت بريطانيا في الحصول على اعتراف يدعم الأمر الواقع من جميع الأطراف حيث أن جهودها في تقريب وجهات النظر لم تؤدِ إلى نتيجة ولم تحقق عقد اتفاقية بين الأطراف(٥٢) . وقد نوهت حكومة الملك عبد العزيز إلى أن البديل هو استخدام القوة في ختام المفاوضات حينما ذكر الوفد السعودي أنه لا مبرر لإلقاء اللوم على نجد إذا اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها وأحفظ لمركزها (٥٣). هذا وقد أصدرت حكومة الملك عبدالعزيز كتاباً عن مؤتمر الكويت شرحت فيه المسائل المختلف عليها وما يطالب به الحجاز وشرق الأردن والعراق بهدف أن يكون موضوع الخلاف بين الملك عبد العزيز والأشراف أمام العالم الإسلامي والعربي، وقد نجح الملك عبدالعزيز في كسب تأييد عقلاء العرب والمسلمين(٥٤) .

ويذكر حافظ وهبة أن إبراهيم بك هاشم أحد مندوبي شرق الأردن أخبره بأنه سمع في بغداد أن عمر سلطنة نجد لا يتجاوز الستة أشهر، كما أخبره علي خلقي بأنه يستطيع القضاء على سلطنة نجد في مدة أقصر من هذه المدة، وقد رد عليهم الوفد السعودي بأنهم مخطئون جدا وأن الأحداث قد أثبتت ذلك وأنهم يأسفون على ما وصل إليه العرب من التخاذل وأن يكون موقف المتعلمين من العرب

---

(٥١) بيسون : إيف، ابن سعود ملك الصحراء، ترجمة عبدالله الدليمي وعبدالله الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٣٣. ويذكر الريحاني أن رئيس المؤتمر اقترح استفتاء الأهالي في القريات فقبل الوفد النجدي ذلك بشرط أن يعمل بهذا المبدأ في الأماكن المتنازع عليها بين نجد والحجاز أي في تربة والخرمة ولم يقبل الوفد الأردني بذلك. الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

(٥٢) الهميل، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٥٣) وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٥٤) الهميل، المرجع السابق، ص ١٧٥.

هذا الموقف المزري وأن ما عجز مؤتمر الكويت عن حله قد حل في مؤتمري حداء وبحرة بين ملكي العراق والحجاز ونجد بعد ذلك(٥٥) .

وقد أدى فشل مؤتمر الكويت إلى تزايد حالة الخصومة بين الطرفين وظهرت تلك المواجهة من خلال الصحف فقد تعرض الأشراف للملك عبد العزيز في الصحف المصرية والسورية والعراقية ورد عليهم الكتاب التابعون للملك عبد العزيز ومن ذلك مقال بعنوان للحقيقة والتاريخ كتبه الأمير فيصل بن عبد العزيز(٥٦) ونشر في جريدة الأهرام رداً على مقال في صحيفة الوطن المصرية(٥٧). وقد ذكر الأمير فيصل في رده ما يتعلق بمواقف والده وأنها كلها تنصب في الدفاع عن نفسه وبلاده وشرفه(٥٨) . وكان من ضمن الكتاب الذين تولوا الرد على كتابات الشريف حسين وأتباعه الشيخ محمد رشيد رضا الذي كتب عدة مقالات في جريدة الأهرام ومجلة المنار التي يرأس تحريرها وتعرض في كتاباته لمواقف الحسين السيئة سواء مع الحجاج وأشار إلى اتفاقه مع الإنجليز، وأشار إلى ضرورة تخليص الحجاز منه(٥٩)، وقد كان ظاهرا وبشكل جلي استحالة التعايش السلمي بين الملك عبد العزيز والشريف حسين الذي كان متفقا مع أبنائه في العراق وشرق الأردن على القضاء

---

(٥٥) وهبة، المصدر السابق ، ص.ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٥٦) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ولد في الرياض عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، شارك في سن مبكرة في المعارك التي واكبت نشوء المملكة، ناب عن والده في المباحثات مع الإنجليز والتي انتهت بتوقيع معاهدة جدة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، بويع ملكاً للمملكة عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، قام بأعمال جليلة، توفي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بعد حادثة الاعتداء عليه. الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص. ص ١٦٦– ١٦٧.

(٥٧) السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص.ص ٧٠، ٧١.

(٥٨) الهميل، المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٥٩) السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص.ص ٧٢، ٧٣.

على حكم الملك عبد العزيز وأصبح المراقبون يتوقعون القتال بين الطرفين في كل لحظة(٦٠) .

٤- إعلان الشريف نفسه خليفة للمسلمين وردود الفعل على ذلك

حدث تطور سياسي خطير في العالم الإسلامي حينما أقدم مصطفى كمال أتاتورك على إعلان تركيا جمهورية علمانية وألغى منصب الخلافة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، وقد رأى الحسين بن علي أن الفرصة مواتية لإشغال هذا المنصب الديني الرفيع ولهذا سافر إلى عمان(٦١)، وعندما وصلها كانت جموع الناس باستقباله وبدأت الهتافات والخطب والقصائد المرحبة بزعيم العرب -كما قالوا- ثم تكلم فيهم وقال إنه لن يتنازل عن حقوق العرب، ثم بويع بالخلافة من قبل بعض السوريين والفلسطينيين ومشايخ الأردن وبعض الحجازيين الذين كانوا معه(٦٢) . ويذكر محمد جلال كشك بأن الحفل كان تحت حراسة الفيلق العربي بضباطه الإنجليز ومع ذلك فقد كانت التصريحات مثيرة وألهبت حماسة الجماهير(٦٣)، ثم عاد إلى الحجاز واتخذ إجراءً بتأسيس مجلس شوري خاص بالمنصب الجديد ضم

(٦٠) عسه، المرجع السابق، ص ٨٣.

(٦١) السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص ٧٣. ويضيف بأن سفره إلى عمان ربما كان بإقناع من ابنه عبدالله.

(٦٢) الريحاني، المصدر السابق، ص.ص ٣٢٥، ٣٢٦. ويذكر الزركلي أن الحسين حينما وصل عمان جاءه رجل من مشائخ يافا بفلسطين يحمل مضبطة بمبايعته بالخلافة ثم بايعه بقية الموجودين في عمان. الزركلي : خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م، ص ٣٢٨.

(٦٣) كشك، المرجع السابق، ص.ص ٥١٣، ٥١٤.

عددا من علماء الدين المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية(٦٤)، إلا أن إعلان الحسين نفسه خليفة للمسلمين لم يلق قبولا عاما(٦٥)، فقد وصف الحسين بأنه لا يعطي أي أهمية لحماية المسلمين في الأراضي الحجازية ولم تكن لديه أية قدرة على فرض العقوبات على عمليات قطع الطريق على الحجاج ولم تكن لديه القاعدة الدينية اللازمة لإكسابه ولاء المسلمين(٦٦).

وقد كان لهذا الإعلان من قبل الحسين ردود فعل معارضة وكثيرة كان أولها موقف الملك عبدالعزيز المعارض لإعلانه هذا حيث ضايقه كثيراً هذا الإعلان(٦٧)، لكونه تم دون استشارة المسلمين فضلا عن اعتقاده بعجز الحسين عن تحمل أعباء الخلافة(٦٨).

أما الموقف الإنجليزي فقد رفض سابقا لقب الحسين ملك العرب وطلب منه البقاء على لقب ملك الحجاز(٦٩)، إلا أنهم هنا اتخذوا موقف الحياد والصمت إزاء مسألة خلافة الحسين للمسلمين، وذلك _ كما ذكروا_ لكونها قضية دينية تهم المسلمين ولا مجال للتدخل فيها وشددت على موظفيها بالامتناع عن أي قول أو عمل

---

(٦٤) وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧١.

(٦٥) جارشلي: إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة : خليل علي مراد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، ص ٢٣١.

(٦٦) رحمو: محمد بن إبراهيم : أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، ط٢، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٢هـ، ص ١٣١.

(٦٧) الشهيل : عبدالله بن محمد، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، بدون دار، بدون مكان وتاريخ، ص ٦٩.

(٦٨) وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧٢.

(٦٩) البديوي، المرجع السابق، ص ٢١١. ويذكر طلال عطار أن بريطانيا كانت تدعم الشريف حسين في إعلانه نفسه خليفة على المسلمين وأنها كانت تعينه في ذلك. طلال محمد نور عطار، ميلاد المملكة العربية السعودية، ط١، بدون ناشر، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، ص ٣٧. وقد انفرد بذلك .

يدل على الاعتراض على المنصب الجديد(٧٠) مع أنهم لا يؤيدون ذلك ولن يوافقوا عليه فقد جاء في تقرير القنصل البريطاني في جده حول ردود الفعل داخلها على اعتلاء الحسين عرش الخلافة قوله: فوجئت جدة بإعلان الشريف نفسه خليفة واعتبر سكانها ذلك مثار سخرية ومدعاة ضحك(٧١)، أما فرنسا فلم تخف الإجراءات الكفيلة بإضعاف أي أثر لهذا المنصب في نفوس مؤيديه ومنعها لذكر اسم الحسين في المساجد أو التعبير عن مبايعته(٧٢) .

أما مسلمو الهند فقد أصروا على أنها مؤامرة بريطانية للتطاول على مقام الخلافة وكانت قد تشكلت في الهند لجنة الخلافة بعد إلغائها في تركيا ومن الطبيعي أن تغضب لجنة الخلافة إذ يتقرر أمر الخلافة وينتهي دون علمها أو استشارتها(٧٣) . وعليه فقد وقفت لجنة الخلافة إلى جانب الملك عبد العزيز بل وحثته على محاربة الشريف حسين وإخراجه من الحجاز(٧٤) .

واتخذت مصر هي الأخرى موقفا معارضا من خلافة الحسين ودعت لعقد مؤتمر إسلامي يبحث مصير هذا المنصب(٧٥). ويذكر الخطيب أن من أسباب سوء علاقة الحسين بمصر أنه بعد إعلانه

---

(٧٠) وهيم، المرجع السابق، ص.ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٧١) بيسون، المرجع السابق، ٢٣٧.

(٧٢) وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧٣.

(٧٣) كشك، المرجع السابق، ص٥١٤.

(٧٤) الهميل، المرجع السابق، ص.ص ١٨٢، ١٨٣. فقد كانت نظرتهم أصلاً للشريف حسين على أنه خائن للدين وأحد المتمردين على الخليفة الشرعي. وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧٣. وذلك بسبب ثورته على الدولة العثمانية وتحالفه مع الإنجليز.

(٧٥) وهيم، المرجع السابق، ص ٣٧٢. ويضيف أن دعوة مصر لعقد مؤتمر إسلامي هي خطوة أراد منها علماء الأزهر التمهيد لتعيين الملك فؤاد في هذا المنصب.

الخلافة وعودته إلى الحجاز أمر بنزع كسوة الكعبة التي كان ينقش عليها اسم الملك فؤاد(٧٦).

يضاف إلى ذلك كله فقدان الحسين مكانته في أوساط أهل الحجاز بعد تردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية فيها وتناقص أعداد الحجاج المسلمين الوافدين على الأماكن المقدسة فأدى ذلك إلى تخلي زعماء القبائل عن دعم ومساندة الحسين(٧٧). كما زاد من سوء وضع حكومة الحسين الاقتصادي انقطاع مساعدات الإنجليز المالية له بسبب الفتور الذي طرأ في العلاقات بينهما(٧٨).

ثانياً: التحرك العسكري ناحية الحجاز

١- مؤتمر الرياض ١٣٤٢هـ

نتيجة لفشل مؤتمر الكويت وانتهاء المحاولات البريطانية لحل الأزمة بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين بالطرق السلمية، وإعلان الشريف حسين نفسه خليفة للمسلمين لم يجد الملك عبدالعزيز بداً من اتخاذ إجراء عملي للرد على المواقف المتصلبة من قبل الشريف حسين. وعليه فقد دعا إلى عقد مؤتمر في الرياض يجتمع فيه رجال الدين وزعماء الإخوان للتشاور حول ذلك(٧٩). وقد اجتمع

---

(٧٦) الخطيب: السيد عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ج١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ١٤١٩هـ، ص ٩٧.

(٧٧) الزيدي، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٧٨) السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص ٧٥. ويضيف الدكتور السلمان أنه مما زاد من مصاعب الشريف علاقته بأولاده والتي كانت في غاية التعقيد والتدهور.

(٧٩) الوردي: علي، قصة الأشراف وابن سعود، ط٣، دار الوراق، بغداد ٢٠١٠م، ص ٢٢٧. على أن هناك من ذكر أن تاريخ المؤتمر في ١٣٤٣هـ. انظر : أبو زعنونة : إسماعيل حسين، الملك عبد العزيز في عيون= =شعراء صحيفة أم القرى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤١٩هـ، ص ٣٤. وهذا بعيد لأن عقد المؤتمر كان للنظر في التحرك العسكري ناحية الحجاز.

القادة برئاسة الإمام عبد الرحمن الفيصل(٨٠). الذي افتتح الاجتماع بحضور الملك عبد العزيز وذكر أنه قد وصلته كتابات كثيرة من الإخوان تطلب الإذن لهم بالحج وأنه حولها إلى الملك عبد العزيز الذي ذكر أن الأمور مرهونة بأوقاتها(٨١). وقد جاء في كتابات الإخوان أن الشريف حسين قد منعهم من حقهم الشرعي في أداء فريضة الحج(٨٢). وطلب الملك عبدالعزيز من العلماء إبداء رأيهم فتحدث الشيخ سعد بن عتيق وذكر بأن الحج فريضة وركن من أركان الإسلام وأنه لا يمكن منع أحد من أدائها،(٨٣). وتحدث سلطان بن بجاد(٨٤) أحد زعماء الإخوان وذكر أنهم قد صبروا على منع الحسين لهم عن الحج ثلاث سنوات ونصف وأنهم على استعداد لدخول مكة بالقوة، ثم تحدث زعماء آخرون من الإخوان وأيدوا سلطان فيما قاله وعددوا استفزازات الشريف حسين لهم خلال السنوات الماضية(٨٥). وألمح الإخوان إلى أن صبرهم قد نفذ وأن تحكم الشريف حسين في المقدسات الإسلامية أمر لا يمكن السكوت عليه فقال الملك عبدالعزيز ما ادخرت جهدا لحل ما بيننا وبين

---

(٨٠) آرمسترونغ، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، دار الوراق، بغداد ٢٠٠٩م، ص ٢١٧. ويذكر أن الاجتماع كان في الباحة المسقوفة من دار الإمام عبد الرحمن الفيصل.

(٨١) السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص.ص٨٠ ، ٨١ .

(٨٢) حبيب: جون س، الإخوان السعوديون في عقدين، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ، الرياض بدون تاريخ، ص ١٨٨. ويذكر أن الإخوان قد ضغطوا على الملك عبد العزيز الذي لم يستطع مقاومة مطالبهم. ولعله بالغ في ذلك.

(٨٣) العتيبي: غالب عوض ، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال ، مكتبة المعارف، بيروت ١٤١٩هـ، ص ٨٨.

(٨٤) سلطان بن بجاد بن حميد من عتيبة، صحب الملك عبد العزيز، أقام في هجرة الغطغط قرب الرياض وكان زعيمها. هزم مع فيصل الدويش في السبلة ١٣٤٧هـ، وسجن ثم مات في سجنه. الزركلي، الأعلام، الجزء الثالث، ص ١٠٩.

(٨٥) حبيب، المرجع السابق، ص ١٨٨.

الشريف حسين بالتي هي أحسن ولكن الحسين كلما دنوت منه تباعد، وكان ذلك إيذانا من الملك عبد العزيز بالتحرك العسكري(٨٦). ويذكر الريحاني أن الملك عبد العزيز أضاف أنه يرى الأمور تزداد شدة وارتباكا ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا، وأنه توقف عند هذه الكلمة فهتف الجميع توكلنا على الله إلى الحجاز إلى الحجاز(٨٧). وهذا ما يعني أن نتيجة المؤتمر هي اتخاذ القرار بتخليص الحجاز من حكم الشريف حسين ولو بالقوة، وفي هذه الفترة كانت بريطانيا قد بدأت تتخلى عن الشريف حسين بسبب عدم اتفاقهما على سياسة موحدة وقد أحس الملك عبدالعزيز بهذا التغير من بريطانيا فكان ذلك مما شجعه على ضم الحجاز بالقوة(٨٨)، وبعد انتهاء المؤتمر أصدر الملك عبدالعزيز بيانا إلى العالم العربي والإسلامي يحمل توقيع الأمير فيصل بن عبد العزيز أشار فيه إلى أن رفض الشريف حسين الاستماع إلى شكاوي الناس هو الذي جعله يحرمهم من أداء فريضة الحج، كما أشار البيان إلى الاستفزاز الذي تمثل في تعيين الحسين نفسه خليفة(٨٩). وأوضح بالتفصيل خطايا الحسين وسوء إدارته للأماكن المقدسة وضرائبه وظلمه(٩٠)، قد حصل البيان على تأييد كبير من مسلمي الهند(٩١)، ونظرا لأهمية

---

(٨٦) الصوينع: عثمان بن صالح، مع الملك الموحد في مسيرة التوحيد والبناء، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٤٢٠هـ، ص ٩٤.

(٨٧) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٢٧ .

(٨٨) السلمان: محمد بن عبدالله، قيام المملكة العربية السعودية وبدايات نهضتها الحضارية، ط١، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام ١٤٢٠هـ، ص ٧٤.

(٨٩) حبيب، المرجع السابق، ص١٨٩.

(٩٠) آرمسترونغ، المرجع السابق، ص ٢١٨. ويضيف أن الأمير فيصل لم يظهر اسمه على البيان رغم أنه حمل توقيعه.

(٩١) حبيب، المرجع السابق، ص ٨٩، ويضيف آرمسترونغ أن ردود فعل بقية المسلمين على البيان كانت مبهمة وغير متحمسه. آرمسترونغ، المرجع السابق، ص ٢١٨.

الخطوة القادمة فقد قام الملك عبدالعزيز بتأمين كافة الجبهات حتى يمكنه التوجه إلى الحجاز(٩٢). وعليه فقد أرسل الملك عبد العزيز مجموعات من الإخوان إلى شمال الجزيرة العربية حيث تقدمت القوات حتى وصلت بالقرب من عمان، وفي نفس الوقت أمر بإعداد الحملة الرئيسية لمهاجمة الشريف حسين في الحجاز(٩٣)، وقد كان الهدف من إرسال الإخوان لمهاجمة شرق الأردن هو صرف الانتباه عن هجومه الرئيسي وأيضا لمنع أبناء الحسين من إرسال أي مساعدات لوالدهم في الحجاز(٩٤) . مع أن الريحاني يذكر أن هذا الهجوم كان عبارة عن ردة فعل الملك عبد العزيز على تعديات الحويطات وبني صخر على أتباع الملك عبد العزيز بعد أن رفضت حكومة شرق الأردن دفع التعويضات التي طالب بها الملك عبدالعزيز(٩٥) . ويرى الباحث أن ما ذكره الريحاني لا يتعارض مع الأسباب الأخرى التي ذكرناها سابقا. وعموما تقدمت قوات الإخوان حتى وصلت بالقرب من عمان ولكن رد القوات البريطانية الموجودة في شرق الأردن كان قاسيا حيث قامت الطائرات والمدرعات بقصف قوات الإخوان وقد احتج الملك عبد العزيز على ذلك وأرسل احتجاجه إلى الإنجليز وذكر فيه أن القبائل الأردنية هي التي بدأت بالعدوان، وجاء الرد البريطاني حاملا الدهشة حيث ذكر الإنجليز أنهم أحق بالاحتجاج على قيام جيش الإخوان بالهجوم على مناطق تقع تحت الانتداب البريطاني وأنهم يملكون الحق بالرد على تقدم

---

(٩٢) العرينان: منيرة، علاقات نجد بالقوى المحيطة ١٣١٩- ١٣٣٢هـ، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٠م، ص ٢٧٣.

(٩٣) الوردي، المرجع السابق، ص ٢٢٩. ويذكر آرمسترونغ أن الملك عبد العزيز أرسل أيضا قواتاً من الإخوان إلى حدود العراق، آرمسترونغ، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٩٤) آرمسترونغ، المرجع السابق، ص ٢١٩، انظر: السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص٨١.

(٩٥) الريحاني، المصدر السابق، ص.ص ٣٢٨، ٣٢٩ .

الإخوان بأي وسيلة يملكونها[٩٦]. وقد كان عبد الله بن الحسين في الحجاز ثم عاد إلى عمان بعد المعركة وشكر القادة الإنجليز على عملهم[٩٧]. وقد سر الشريف حسين للتدخل البريطاني وشكر الإنجليز في مقالات نشرها في جريدة القبلة وكرر التزامه بمعاهداته مع الإنجليز وأضاف بأن قوات البدو والمتدينة تبيدهم قنبلة من مدفع وتشتت شملهم طائرة واحده واستشهد بما جرى في شرق الأردن لقوات الإخوان[٩٨].

٢- الموقف البريطاني في تلك المرحلة

أشرنا سابقا إلى أن بريطانيا كانت قد بدأت في تلك الفترة تتخلى عن الشريف حسين بسبب عدم اتفاقهما على سياسة موحدة. وقد أحس الملك عبد العزيز بهذا التغيير في الموقف البريطاني فكان ذلك مما شجعه على ضم الحجاز بالقوة[٩٩] فقد كانت علاقة الحسين بالإنجليز تمر بمرحلة فتور زادها موقفه من مؤتمر الكويت وأمام ذلك قررت بريطانيا التخلي عن الحسين وعن جميع التزاماتها السياسية والعسكرية تجاهه وتركته يواجه مصيره. كما منعت وصول أية إمدادات عسكرية أو مادية له من أبنائه في العراق وشرق الأردن[١٠٠] . أعلن الإنجليز حيادهم وجاء في جريدة التايمز

---

(٩٦) الوردي، المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٩٧) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٠. ويضيف أنه لولا القوات الإنجليزية لرفع الإخوان علم ابن سعود في عمان.

(٩٨) السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص ٨٢. ويعلق على ذلك الدكتور السلمان بقوله ولكن الحسين لم يعرف أن ملكه سيواجه مصيره المحتوم بعد ذلك على أيديهم.

(٩٩) السلمان، قيام المملكة العربية السعودية وبدايات نهضتها الحضارية، ص ٧٤.

(١٠٠) الزيدي، المرجع السابق، ص ١٧٢. ويذكر أن بداية الخلاف بين الشريف والإنجليز كان بسبب رفضه التوقيع على معاهدة يعترف بموجبها بالانتداب الإنجليزي على سوريا والعراق وفلسطين وتشير بنودها صراحة إلى الوطن القومي لليهود في فلسطين.

أن الحكومة البريطانية محايدة بصفة نهائية ولو طلب منها مساعدة عسكرية فسترفض بحسم وأدب، ثم بعد ذلك يخرج من الإنجليز من يصفه بخلاف ديني وأن بريطانيا ترفض التدخل في الخلافات الدينية، ثم يتساءل وزير الخارجية البريطاني قائلا لست أدري لماذا نتورط في حرب من أجل الحسين(١٠١) . وفي مقال آخر في جريدة التايمز الإنجليزية جاء فيه أن الحكومة البريطانية أحسنت صنعا بالوقوف موقف المتفرج بعد أن رفض الحسين الموافقة على اقتراحاتها، فلو فعل ذلك لكان بالإمكان إيجاد الوسائل اللازمة لتجنب تلك الحالة المضطربة وإنقاذ الحسين(١٠٢) . ويشير البديوي إلى ما قام به الحسين من أعمال ضد الدولة العثمانية (الثورة العربية) إنفاذاً لاتفاقه مع الإنجليز حتى وصل إلى ما ذكرناه من تخلي الإنجليز عنه(١٠٣)، وبرأي الباحث أن ذلك أمر طبيعي من المنظور السياسي الذي تتحكم فيه وتسيره المصالح، فمن غير المقبول عقلا أن تعمل بريطانيا على إسقاط الخلافة الإسلامية والقضاء على دولتها ثم تساعد على إقامة دولة إسلامية جديدة بزعامة الحسين ترثها ولو في أجزاء من أراضيها، وقد تصبح في يوم من الأيام أكثر من سابقتها خطورة. ثم بالنسبة لبداية الخلاف ذكرنا في الهامش رقم ٢ ما يتعلق برأي الزيدي الذي أشار إلى أن سبب رفض الحسين التوقيع على اتفاقية يعترف بها بالانتداب والوطن القومي لليهود(١٠٤)، فربما يكون ذلك صحيحا على أساس أنه يشترط إقامة الدولة العربية والتي تتعارض مع هذه المطالبات، ولكن ومن المعلوم أيضاً أن بريطانيا كانت قد أجرت المفاوضات مع ابنه فيصل في لندن ووقع على

(١٠١) كشك، المرجع السابق، ص ٥١٧.

(١٠٢) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٤٢. ويضيف أنه بعد مؤتمر الكويت الذي أثبت عجز الإنجليز لم يعد بإمكانهم منع الملك عبدالعزيز عما يريد. ص ٣٤٣.

(١٠٣) البديوي، المرجع السابق، ص.ص ٢١٠، ٢١١.

(١٠٤) الزيدي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

اتفاقية مع زعيم اليهود فهي بذلك تملك وثيقة رسمية، كما أن الشريف حسين كان قد علم بأمر معاهدة التقسيم الإنجليزية الفرنسية سايكس بيكو أثناء مسير جيوش الثورة إلى الشام. ويعلق أليكس فاسيلييف على ذلك حيث ذكر أن مسألة سوء العلاقة بين الإنجليز والشريف حسين كانت بسبب رفضه التوقيع على المعاهدة بينهما والتي يحصل بموجبها الشريف حسين على إعانات بريطانية مقابل اعترافه بمصالح بريطانيا الخاصة في الحجاز، ولكن هذا الخلاف _ حسب رأيه _ قد تراجع إلى المقام الثاني بعد إعلان الشريف حسين نفسه خليفة على المسلمين وهذا كان سببا في تأزم العلاقات بين الطرفين الذين خافوا من فقدان سيطرتهم على ملك الحجاز، كما أن افتتاح قنصلية عامة سوفيتية في جدة أثارمخاوف البريطانيين(١٠٥).

ولم يكن الملك عبد العزيز بعيدا عن هذه التطورات بل كان مدركا لها ولآثارها فقد أرشده الحس السياسي إلى قياس الموقف البريطاني وأدرك أن الإنجليز سوف يقفون على الأرجح في موقف الحياد في حال وقوع القتال بينه وبين الشريف حسين.

على أن هناك من يشير إلى أن الإنجليز قد وصلت علاقتهم بالشريف حسين إلى درجة أنهم لا يمانعون في التخلص منه(١٠٦)، وسواء كان ذلك أم لا فالنتيجة المهمة هي أن الإنجليز كانوا يرفضون التدخل على أساس أنه صراع ديني لا يستطيعون التدخل فيه ما لم يطلب الفريقان ذلك منهم بصفتهم محكمين للنزاع(١٠٧) .

٣- معركة الطائف ونتائجها

(١٠٥) فاسيلييف، المرجع السابق، ص.ص ٣٤٠، ٣٤١.

(١٠٦) العتيبي: إبراهيم بن عويض، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣- ١٣٧٣هـ، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٤/ ١٩٩٣م، ص ٩٣.

(١٠٧) غوري: جيرالد دي، حكام مكة، ترجمة: رزق الله بطرس، ط١، دار الوراق، لندن ٢٠١٠م، ص ٣٣٨.

كان الملك عبد العزيز يتابع تحركات الإخوان في المناطق الحدودية مع العراق وشرق الأردن وفي نفس الوقت كان يجهز القوة التي سيرسلها إلى الحجاز، وقد أوضح ذلك في رسالة إلى عبد الله بن محمد بن عقيل(١٠٨) يخبره فيها بإنجازات الإخوان في المناطق الحدودية ويذكر أيضا أنه يجهز القوة التي ستتحرك ناحية الحجاز. وقد طالب الملك عبدالعزيز في رسالته ابن عقيل بتحري الدقة في نقل أخبار المناطق الشمالية وتحركات نوري بن شعلان وقبيلة الرولة من عنزة، كما أوضح الملك عبد العزيز في رسالته أن تجهيز الجيش المتوجه إلى الحجاز كلف كثيرا من الناحية المادية ومع ذلك أشار إلى أنه أرسل مبلغا من المال إلى بن عقيل مع رسوله إلى الملك عبد العزيز محمد بن عبوش(١٠٩)، وفي ذلك دلالة واضحة على مدى حنكة وسياسة الملك عبد العزيز في إدراك حاجة أتباعه إلى المال رغم أنه كان يقوم بتجهيز قواته لمهاجمة الحجاز، فهو مقدم على عمل كبير ومنطقة مهمة وعدو خطر يملك أسلحة متقدمة مقارنة بأسلحة قوات الملك عبد العزيز، ومع ذلك لم يغفل حاجة رجاله وأتباعه وأرسل لهم ما يحتاجونه من المال. أصدر الملك عبد العزيز أوامره بتشكيل قوة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل وجعل مركز

(١٠٨) عبدالله بن محمد بن عقيّل: ولد في قصر ابن عقيل عام ١٢٩٨هـ، وقيل عام ١٢٩٥هـ، شارك مع الملك عبدالعزيز في كثير من المعارك في القصيم، تولى إمارة الجوف عام ١٣٤٢هـ، وقام بإخماد عدد من الثورات شمال البلاد، كما قاد حملة للقضاء على ثورة ابن رفادة عام ١٣٥١هـ، ثم عينه الملك عبدالعزيز على= =جازان، توفي عام ١٣٨٥هـ. السبيت: عبدالرحمن بن سبيت وآخرون، كنت مع عبدالعزيز، ط٢، بدون ناشر، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص.ص ٥٠٥- ٥٠٦.والجدير بالذكر أن الملك عبدالعزيز كان يرسل لقادته الميدانيين ولبعض الوجهاء والزعماء برسائل تحمل أخبار الجبهات على غرار ماتلقاه ابن عقيّل .

(١٠٩) وثيقة محلية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيّل، لا تحمل تاريخاً.

اجتماعها في تربة وكانت القيادة لخالد بن لؤي وسلطان بن بجاد(١١٠)، وهذه القوة تتكون من ستة عشر لواء هي:

١- لواء أهل تربة والخرمة وأميرهم خالد بن لؤي.
٢- لواء الغطغط(١١١) وأميرهم سلطان بن بجاد.
٣- لواء أهل ساجر(١١٢) وأميرهم عقاب بن محيا.
٤- لواء أهل عروى(١١٣) وأميرهم جهجاه بن بجاد.
٥- لواء أهل عسيلة وأميرهم نافل بن طويق.
٦- لواء أهل الأرطاوي وأميرهم قعدان بن درويش(١١٤).
٧- لواء أهل العمار وأميرهم عبد المحسن بن جبرين(١١٥).

---

(١١٠) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣١ ؛ انظر: العمروي: عمر بن غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، ج١، ط١، بدون ناشر، بدون مكان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٨٢ ؛ انظر: إبراهيم : سيد محمد، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٩٦. وبالنسبة لفيصل الدويش فقد كان في هذه الفترة يقود جيوش الإخوان في مناوشاتهم على= =الحدود مع العراق والأردن، ولم يلحق بالجيوش في الحجاز إلا بعد دخولهم مكة حيث شارك بعد ذلك وقاد الجيش المتوجه لحصار المدينة المنورة والمناطق المجاورة لها.

(١١١) من قرى المزاحمية في إمارة الرياض. الجاسر : حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض بدون تاريخ، ص ١٠٥٦.

(١١٢) ساجر من قرى السر بمنطقة الدوادمي وهي من هجر الحناتيش من الروقة من عتيبة. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ٦٩٧.

(١١٣) عروى هجر لقبيلة المقطة من عتيبة بمنطقة الدوادمي. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ٩٥٨.

(١١٤) هناك لبس واضح حول هذا اللواء عند كثير من المؤرخين فذكروه بلواء الأرطاوية وأميره الدويش والصحيح كما ذكرناه في المتن. والأرطاوي من قرى السر بقرب الفيضة من هجر قبيلة مطير بمنطقة الدوادمي، تابعة لإمارة الرياض. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج١، ص ١٨٣.

(١١٥) أيضاً خطأ واضح في اسم الأمير فهو ابن جبرين ويبدو أن هذا الخطأ جاء من النقل. والعمار من قرى القصيم وهي من هجر العونة (ذوي عون) من بني عبدالله من مطير. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ١٠٠٣.

٨- لواء أهل رنية(١١٦) وأميرهم فيحان بن صامل.
٩- لواء أهل عرجا(١١٧) وأميرهم ذعار بن الزميع.
١٠- لواء أهل الرين العليا وأميرهم حزام بن عمر.
١١- لواء أهل الرين السفلى وأميرهم هذال بن سعيدان(١١٨).
١٢- لواء أهل النصف وأميرهم معيض بن عبود.
١٣- لواء أهل صبحا(١١٩) وأميرهم حزام الحميداني.
١٤- لواء أهل حلبان(١٢٠) وأميرهم هذال بن فهيد.
١٥- لواء أهل الروضة وأميرهم ماجد بن فهيد.
١٦- لواء أهل الردينية وأميرهم عبد الله بن صمعر(١٢١).

انطلقت قوات الإخوان من مركز تجمعها في تربة صوب الطائف بسرعة وسرية فاستولت على مخفر كلاخ ثم على مخفر الأخيضر دون مقاومة تذكر، وقد انضم إليها في الطريق إلى الطائف

---

(١١٦) رنية بلدة ذات إمارة يتبعها قرى وموارد للبادية في إمارة مكة المكرمة. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ٦٥٢.

(١١٧) عرجاء: من هجر الحماميد من الروقة بمنطقة الدوادمي. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ٩٥٠.

(١١٨) الرين العليا والسفلى : وتسميان المثناة وهجرة ابن سفران وسكانها من قحطان. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج٢، ص ٦٧٠.

(١١٩) صبحا : قرية زراعية تقع في السر جنوب القصيم، تابعة لإمارة الدوادمي. ابن جنيدل : سعد بن عبدالله المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، ج٢، ط٢، بدون ناشر، بدون مكان ١٤١٧هـ، ص ٨٣٧.

(١٢٠) حلبان : من قرى الشيابين من عتيبة بمنطقة الخاصرة تابعة لإمارة الرياض. الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، معجم مختصر، ج١، ٤٦٧.

(١٢١) رحمو، المرجع السابق، ص.ص ١٣٤، ١٣٥ ؛ انظر : الهميل، المرجع السابق، ص.ص ٢٠٢، ٢٠٣. على أن هناك من ذكر أنها كانت ١٥ لواءً. انظر: الريحاني، المصدر السابق، ٣٣١، البديوي، المرجع السابق، ص ٢١٤. ومما يؤخذ على بعض المؤلفين ذكرهم لبعض القبائل وإغفالهم الأخرى التي تتضح مشاركتهم وتعدد ألويتهم. انظر: العتيبي: غالب عوض، المرجع السابق، ص ٨٨.

أعداد من رجال القبائل ثم وصلت إلى الحوية القريبة من الطائف(١٢٢) عندئذ استيقظت حكومة الشريف وأصدر ناظر الحربية صبري باشا العزاوي أوامره بالتعبئة وخروج القوات إلى الطائف لصد هجوم الإخوان(١٢٣). وكان وصول الإخوان إلى الحوية قرب الطائف في أوائل شهر صفر من عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م(١٢٤). خرجت قوات الأشراف الموجودة في الطائف وهم قرابة أربعمائة جندي ومعهم عدة مدافع ورشاشات واصطدموا بالإخوان ونشبت بينهم معركة حامية الوطيس دامت أكثر من ساعة تقهقرت بعدها قوات الأشراف ورابطت في جبال شبرا وشرعت تطلق على الإخوان نيران مدافعها ورشاشاتها(١٢٥). واستمرت هذه المناوشات ثلاثة أيام دون أن يتمكن جيش الأشراف من رد الإخوان عن الطائف(١٢٦). ويذكر الملك عبد العزيز في رسالته إلى عبد الله بن محمد بن عقيل أن الإخوان تمكنوا من القضاء على سرية استطلاع تابعة للشريف بالقرب من الطائف، ثم تقدموا حتى وصلوا الطائف في يوم الخميس ٤ صفر ١٣٤٣هـ وأنهم أحاطوا بالبلد وحاصروها وفي الليل تمكنوا من الوصول إلى بعض المراكز المهمة حول البلد(١٢٧) . أما الشريف حسين حينما وصلته أنباء الهزيمة الأولى أمر ابنه علياً(١٢٨) بإنجاد الجيش المدافع فجاء الأمير مسرعا بسرية من

(١٢٢) العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ٢٣٩.

(١٢٣) البديوي، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(١٢٤) العثيمين، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ٢٣٩.

(١٢٥) ابن هذلول، المرجع السابق، ص ١٥٢.

(١٢٦) البديوي، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(١٢٧) وثيقة محلية، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيّل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ، نسخة لدى الباحث.

(١٢٨) علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الهاشمي من الأشراف، آخر من سمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين، كان أكبر أبناء الملك حسين، ولد بمكة، شارك والده في ثورته على الدولة العثمانية،

الخيالة وأخرى من الهجانة، أما النجدة التي سلكت طريق السيل فلم تصل إلا بعد سقوط الطائف، وأما علي ومن معه فقد دخل الطائف ليلا(١٢٩)، وكان عدد الذين دخلوا معه الطائف خمسمائة رجل محملين بالذخائر التي أرسلها الحسين إلى قواته في الطائف(١٣٠)، ولكن عليا حينما رأى إمكانية دخول الإخوان للطائف وأنهم قادرون على دخولها خرج من المدينة وعسكر في الهدا، وكانت قوات الإخوان تزداد قوة وانتصارا على المدافعين وكان رصاص بنادقهم يصل إلى داخل المدينة فاستحوذ الخوف والرعب على الأهالي فكان الأشراف في مقدمة الفارين من المدينة فقد خرج الشريف شرف بن راجح أمير الطائف وكذلك ناظر الحربية وجنوده النظاميين ثم الموظفين(١٣١). استمر حصار الإخوان للطائف حتى عصر يوم الجمعة حيث هجم الإخوان على الطائف فدخلوها وقتلوا كل من يقاوم داخل البلد ثم قاموا بإحكام السيطرة على منافذ البلد والبحث عن المقاومين وقتلهم وفي صباح يوم السبت نادى المنادي بأن من أراد السلام فليقبل وليلق سلاحه فخرج الأهالي وسلموا أسلحتهم، ثم أتت طائرة تابعة لجيش الحسين وحلقت فوق قوات الإخوان في الطائف فقاموا بإطلاق النار عليها وأصابوها فسقطت وكان فيها رجلان قتلا فورا(١٣٢)، وبعد إحصاء الغنائم رأى الإخوان تنصيب خالد بن لؤي على البلد لاستقبال الوفود من داخلها والذين جاؤوا

ثم انتقل إلى بغداد في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين بعد دخول الحجاز في طاعة الملك عبدالعزيز، وبقي هناك إلى أن توفي. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص.ص ٢٨١، ٢٨٢.

(١٢٩) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

(١٣٠) وثيقة محلية، رسالة الملك إلى عبدالله بن محمد بن عقيّل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

(١٣١) ابن هذلول، المرجع السابق، ص ١٥٢.

(١٣٢) هناك من يذكر أن الطائرة كان يقودها طيار روسي وأنه قتل حينما سقطت . انظر : الريحاني، المصدر السابق، ص ٤٠٦ ؛ انظر: السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص ٨٧.

معلنين السلام وطلب الأمان(١٣٣)، أما الأمير علي فعندما وصلت فلول جنوده المنهزمة إليه في الهدا وكذلك أشراف وقادة البلد انسحب بمن معه إلى مكة وعندما وصل إلى عرفات غضب عليه والده الشريف حسين وأوقفه في عرفات وبدأ في إعداد قوة لكي يرسلها إليه ليتمكن من استعادة الطائف(١٣٤) .

وقد كان من الأسباب التي أدت إلى هزيمة قوة الأشراف في الطائف انضمام أعداد من هذه القوة إلى جيش الإخوان مما أثر سلبا على جيش الشريف حسين وقواته(١٣٥)، أما عن دخول الطائف وكثرة القتل فيها فقد كثر الكلام حول ذلك وبولغ فيه كثيراً خاصة من الأشراف خصوم الملك عبد العزيز في محاولة للتأثير على مكانته أمام المسلمين(١٣٦). وفي حقيقة الأمر أنه في مثل هذه الحالة لا بد من وقوع قتلى داخل المدينة خاصة وأن المدافعين يتحصنون داخلها ويطلقون النار من داخل البيوت، ومع ذلك فأعداد القتلى لا تصل إلى الأعداد التي يذكرها بعض المؤلفين والكتاب حيث تتضح المبالغة في ذلك.

أما الملك عبد العزيز فحينما بلغه خبر وقوع بعض القتلى أمر بتشكيل لجنة لتقرير الخسائر وتعويض المنكوبين من الأهالي حيث ساءه ذلك كثيراً(١٣٧) .

وحول ذلك يذكر جون حبيب أنه قابل ماجد بن خثيلة في الغطغط عام ١٩٦٨م وذكر له ماجد أنه كان المسؤول عن المدنيين حينما دخل الإخوان الطائف حيث أمره سلطان بن بجاد بجمع

---

(١٣٣) وثيقة محلية، رسالة الملك عبدالعزيز إلى ابن عقيل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

(١٣٤) بن هذلول، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(١٣٥) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(١٣٦) السلمان، دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، ص.ص ٨٧، ٨٨.

(١٣٧) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٣. ويذكر أن بعض المرتزقة انضموا إلى قوات الإخوان بهدف السلب والنهب وأنهم قاموا بقتل الأهالي في سبيل ذلك .

المدنيين في شبرا وحمايتهم وأنهم قدموا لهم في حدائق قصر شبرا الطعام والماء ولم يقتلوا منهم أحداً، ولم ينف قسوة الإخوان على المقاتلين من جيش الشريف(١٣٨) .

وحول دخول الطائف وسيطرة الإخوان عليها يقول بولس سلامة :

لم ترد الإخوان جلجلة تخفي ورائها غيلانا

قذف الطائف القنابل تترى علها أن تصدع الإخوانا

ضيفتهم ناراً ثلاثة أيام فما راع هولها

(١٣٩)

نتائج معركة الطائف :

١- كان لهذه المعركة أثر سلبي على معنويات قوات الشريف حسين قادة وأفراداً(١٤٠) .

٢- انسحاب الشريف علي إلى مكة بمن معه من القادة والجنود(١٤١) .

٣- سرور الملك عبد العزيز واستبشاره بهذه النتيجة وارتفاع معنوياته(١٤٢) .

٤- ارتفاع معنويات جيش الإخوان حيث دخلوا المدينة وهم يكبرون ويطلقون بنادقهم في الفضاء(١٤٣) .

٥- كثرة الغنائم التي حصلوا عليها من جيش الشريف من مبالغ مالية وأسلحه وذخائر(١٤٤) .

---

(١٣٨) حبيب، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(١٣٩) سلامة؛ بولس، ملحمة عيد الرياض، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ، ص٤٧١.

(١٤٠) العثيمين، معارك الملك عبد العزيز لمشهورة لتوحيد البلاد، ص٢٤٤

(١٤١) ابن هذلول، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(١٤٢) وثيقة محلية، رسالة الملك إلى بن عقيل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

(١٤٣) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٢.

٦- ذكر الملك عبد العزيز في رسالته أن جيش الإخوان غنم خمسة مدافع وخمس مكائن عظيمة وصفها الملك بأنها من أحداث طراز(١٤٥).

٧- استيلاء الجيش على أموال كثيرة كانت موجودة في الطائرة التي أسقطت وقد ذكر الملك عبد العزيز في رسالته أنه لا يعلم لماذا حملوها في الطائرة(١٤٦).

٨- كثرة القتلى من جيش الشريف أما جيش الملك عبد العزيز "الإخوان" فلم يقتل منه إلا سبعة عشر رجلاً منهم هويل بن جبرين وثواب الرحاوي(١٤٧).

٤- معركة الهدا ونتائجها

ذكرنا سابقاً أن الحسين حينما بلغه أمر هزيمة جنده ودخول الإخوان الطائف ساءه ذلك كثيراً وزاد من غضبه حينما علم بأن ابنه الشريف علي قد فر هارباً وأنه قد وصل إلى عرفات فأمره بالبقاء هناك حتى يعد له جيشاً يسير به لاستعادة الطائف من الإخوان، فجمع له قرابة الخمسمائة رجل من الجيش النظامي وستمائة من

---

(١٤٤) العمروي، المرجع السابق، ص٢٨٦.

(١٤٥) وثيقة محلية، رسالة الملك إلى ابن عقيل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ. وقد ذكر الملك فيها المدافع باسم أطواب، والطوب اسم عام أطلق على الأسلحة النارية كافة التي تطلق قذائف حديدية أو حجرية، وقيل إن اختراع المدفع في الدولة العثمانية يرجع إلى ما قبل معركة كوسوفا الأولى عام ١٣٨٩م حيث استخدم فيها المدفع. صابان: سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص.ص ١٤٨، ١٤٩.

أما المكائن فيبدو أنها مرتبطة بالمدافع وعملها.

(١٤٦) وثيقة محلية، رسالة الملك إلى ابن عقيل في ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

(١٤٧) المصدر نفسه، وقد وصف الملك الرجلين المذكورين بأنهما من الأسماء المعروفة، وهويل بن جبرين هو من أمراء بني عبد الله من مطير وقريب جداً من أمير لواء العمار عبد المحسن بن جبرين وقد عرف بالشجاعة والفروسية ويذكر أنه حينما قتل كان في العشرينات من عمره. أما ثواب الرحاوي فلم نجد أية معلومات عنه.

قبائل الحجاز الموالية له من هذيل وقريش وبني سفيان ومئتين من أهل مكة، ثم أرسلهم إلى ابنه علي وطلب منه العودة إلى أرض المعركة(١٤٨)، فسار علي بقواته إلى الهدا وأقام في المنطقة خط دفاع جديد وقام بتحصين بعض المواقع القريبة منها، وقد أرسلت قبيلة حرب إلى الشريف حسين تخبره أنها ستخوض الحرب معه ولكنها تأخرت في الوصول إلى المكان المحدد(١٤٩) علم الإخوان في الطائف بقدوم الشريف علي بقواته إلى الهدا وكان ذلك في ليلة ٢٦ صفر ١٣٤٣هـ بعد صلاة العشاء فقرروا الهجوم عليهم ليلاً - أي في تلك الليلة – واشتبكوا مع بعض قوات الشريف علي وتمكنوا من هزيمتهم ثم وصلوا إلى مقر القوات ودارت بينهم معركة حاسمة وحامية استمرت من فجر يوم ٢٦ صفر حتى الساعة الثالثة مساءً لم تهدأ خلالها البنادق وتمكن الإخوان من هزيمة جيش علي بن الحسين، الذي فرَّ مجدداً ومعه من بقي من قادته وجنده(١٥٠). وبعد هذا النصر توقف الإخوان في الهدا ولم يتعقبوا فلول المنهزمين إلى مكة(١٥١).

نتائج معركة الهدا

١- كثرة الغنائم حيث استولى الإخوان على الكثير من الأسلحة والذخائر والمؤن التي تركها جيش الشريف(١٥٢).

---

(١٤٨) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(١٤٩) البديوي، المرجع السابق، ص٢١٩. والمقصود طبعاً فئة من قبيلة حرب ولا يعني ذلك كامل القبيلة.

(١٥٠) وثيقة محلية، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الله بن عقيّل في ١١ الشهر غير واضح/ ١٣٤٣هـ. ويبدو أنها في شهر ربيع الأول.

(١٥١) الريحاني، المصدر السابق، ٣٣٥.

(١٥٢) بن هذلول، المرجع السابق، ص١٥٣؛ انظر العثيمين. معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ٢٤٤.

٢- استيلاء الإخوان على ثلاثة عشر من المدافع – والتي سماها الملك عبدالعزيز في رسالته بالأطواب - وخمس وعشرين من المكائن الضخمة إضافة إلى الأموال التي وجدوها في معسكرات قوات الشريف علي(١٥٣).

٣- كثرة قتلى جيش الشريف علي بينما قتل من جيش الإخوان ٢٨ رجلاً(١٥٤).

٤- انتشار الخوف والفزع في أهل مكة حيث ارتفعت الأصوات المطالبة بتوزيع السلاح على السكان للدفاع عنها إلا أن الحسين رفض ذلك خوفاً على حياته لعلمه أن من بينهم من لم يكن راضياً على حكمه(١٥٥).

٥- طلب الشريف حسين المساعدة من بريطانيا ولكنها لم تجبه إلى ذلك ورفضت التدخل فيما أسمته النزاع على امتلاك الأماكن المقدسة للمسلمين، ثم كتب مندوبه في لندن إلى وزير الخارجية البريطاني طالباً دعم الإنجليز ولكن وزير الخارجية الإنجليزي كرر تمسك الإنجليز بموقفهم، جاء ذلك في كلمته أمام مجلس العموم البريطاني(١٥٦).

٦- أصبح الطريق إلى مكة مفتوحاً أمام جيش الإخوان(١٥٧).

٧- هروب الكثير من أهل مكة إلى جدة خوفاً على حياتهم(١٥٨)، وبعضهم أرسل نساءه وأطفاله إلى جدة ومن بينهم الشريف حسين نفسه(١٥٩).

---

(١٥٣) وثيقة محلية، رسالة الملك إلى ابن عقيّل في ١١/ ربيع الأول ١٣٤٣هـ.

(١٥٤) المصدر نفسه.

(١٥٥) السباعي، المصدر السابق، ص٧٠٧.

(١٥٦) الوردي، المرجع السابق، ص ٢٣٣. ويذكر السباعي أن الشريف حسين رفض طلب المساعدة من الإنجليز حينما طالبه الأهالي بذلك. السباعي، المصدر السابق، ص٧٠٧ ولا نرى الأخذ بذلك فما ذكره الوردي أقرب إلى الصحة خاصة وأنه جاء في الوثائق البريطانية.

(١٥٧) عسة، المرجع السابق، ص٨٨ .

ومما قيل شعراً في دخول قوات الملك عبد العزيز الطائف قصيدة للشاعر حمود بن حسين الشغدلي منها :

له الحمد مولانا إله البرية كما ينبغي لله في كل حالة

له الحمد أن أردى حسيناً وحل به من بطشه شر نقمة

فما بين مقتول وما بين شارد وما بين مأسور بقهر وذلة

بأيدي ذوي التوحيد من شاع أولئك إخوان الصفا [illegible]

ثالثاً: استمرار التقدم السعودي ودخول مكة

١- تنازل الحسين لابنه علي

بعد هزيمة جيش الأشراف في الهدا قام أهالي مكة بالاتفاق مع أهل جدة يطالبون الحسين بالتنازل عن العرش لولده علي ظناً منهم أن هذا التنازل يرضي الملك عبد العزيز مما سيجعله يعود بجيشه إلى نجد(١٦١) إلا أن الحسين كان يتوقع عدم سماح الإنجليز للملك عبدالعزيز بدخول مكة خاصة بعد توقف قوات الإخوان بعد معركة الهدا وعدم تقدمهم إلى مكة مما رسخ لديه هذا الشعور(١٦٢) . اجتمع أعيان مكة بإخوانهم من الأعيان في جدة وتدارسوا الحالة وتوصلوا إلى رأي موحد وهو أن يتنازل الحسين لابنه علي واستدعوا علياً إلى جدة فوصلهم في ٤ ربيع الأول وأبلغوه أن الأمة الحجازية ممثلة في

---

(١٥٨) البديوي، المرجع السابق، ص٢١٩.

(١٥٩) السباعي، المصدر السابق، ص٧٠٧.

(١٦٠) العمروي، المرجع السابق، ص٢٨٩.

(١٦١) الهميل، المرجع السابق، ص٢١٢؛ انظر محفوظ: عبد الله والتويم: يوسف، النظرية السياسية في توحيد الأمة للملك عبد العزيز، كندة للنشر، جدة ١٤١٩هـ،ص ١٣٦

(١٦٢) الخطيب، المرجع السابق، ص ١١٢.

مجلس أعيانها المؤقت قررت خلع والده ومبايعته حقناً للدماء ولكنه رفض قبول البيعة مراعاة لكرامة والده(١٦٣) . أرسل المجلس إلى الحسين يخبرونه برغبتهم ولكنه رفض تعيين ابنه مكانه على أساس أنه يمثله وبعد مراسلات عدة حاولوا فيها إقناعه برغبتهم وإلحاحهم لتنفيذها وافق الحسين على ذلك(١٦٤) . بعد أن تحدث معه السيد طاهر الدباغ وأفهمه أنه لا عدول عما تقرر، ثم أرسلوا له برقية أخبروه فيها بضرورة موافقته(١٦٥) .

وافق الحسين على التنازل وأرسل إلى المجلس وأخبرهم بموافقته حرصاً منه على سلامة البلاد والناس وطلب منهم استلام البلاد منه على وجه السرعة وأخبرهم أنه إذا قبل منهم علي الأمر فليعينوه فوراً (١٦٦) ثم أرسل إلى معتمدة في مصر برقية قال فيها بأن أصحابك - يقصد الإنجليز- لم يرضهم أن أكون على الملك ورغبوا في تعيين ابننا علي فلا بأس، واعتمدوا ما يأتيكم منه(١٦٧)، ثم غادر الحسين مكة متوجهاً إلى جدة ومعه حرمه وعبيده وبقي فيها ستة أيام(١٦٨) . وقد وصلته قافلة من الجمال تحمل أمتعته إلى جدة بينها أربعون جملاً محملة بثمانين صفيحة مملوءة بالذهب الإنجليزي قدرت بنحو أربعمائة ألف جنيه ذهبي(١٦٩)، وخلال بقائه في جدة كان الحسين يرفض أن يقابل أحداً من الناس(١٧٠) . أما الحزب الوطني

---

(١٦٣) السباعي، المصدر السابق، ص٧٠٨.

(١٦٤) الريحاني، المصدر السابق، ص.ص ٣٣٦-٣٣٩؛ انظر الخطيب، المرجع السابق، ص.ص١١٣-١١٧.

(١٦٥) السباعي، المصدر السابق، ص٧٠٩.

(١٦٦) الخطيب، المرجع السابق، ص١١٧.

(١٦٧) المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

(١٦٨) الوردي، المرجع السابق، ص٢٣٧.

(١٦٩) بن هذلول، المرجع السابق، ص١٥٥. وقد قدرها الريحاني بمائة وستين ألف ليرة. الريحاني، المصدر السابق، ص٣٤٠.

(١٧٠) الريحاني، المصدر السابق، ص٣٤٠.

الحجازي – الذي تشكل حديثاً – فبعد أن وصلته موافقة الحسين على التنازل كتب خطاباً إلى علي بن الحسين يخبره باختياره ملكاً على الحجاز ويعلمه بتأسيس هيئة لمراقبة أعمال الحكومة حتى يتم تأسيس مجلس نيابي وطني(١٧١) وكانوا قد اجتمعوا في دار حكومة جدة يوم ٥ ربيع الأول وجائهم الأمير علي فبايعوه ملكاً دستورياً على الحجاز ثم كتبوا إلى الحسين يخبرونه بالبيعة ولكنه لم يرض عن حصر البيعة بالحجاز ولا بجعلها دستورية(١٧٢) . وكان الحجازيون قد كتبوا إلى قناصل الدول بجدة بعض الرسائل لإشعارهم وتهدئة لخواطرهم وتطمينهم على رعاياهم ومنهم المعتمد البريطاني والفرنسي والهولندي والسوفيتي والإيطالي والإيراني وأشعروهم بتنازل الحسين عن الحكم ومبايعة ابنه الشريف علي ومحاولتهم الاتفاق مع الملك عبد العزيز لوقف القتال(١٧٣)، كما قام الحزب بإرسال رسالة إلى الملك عبد العزيز وكذلك بإعلان بيان للعالم الإسلامي نشر في الصحف المصرية(١٧٤)، كما أرسل الشريف علي رسالة إلى الملك عبد العزيز طلب فيها منه وقف القتال وعقد مؤتمر لإتمام ما جرى من مفاوضات في مؤتمر الكويت وذلك بشرط جلاء القوات السعودية من الحجاز، ولكن الملك عبد العزيز رفض ذلك وطالب أبناء الحسين بالرحيل عن الحجاز نهائياً(١٧٥)، وكان الملك عبد العزيز قد فهم بحنكته السياسية أن الإنجليز لن يساعدوا علياً وأنهم قد تخلوا عنه فقد كان علي فعلاً قد أرسل إلى لندن بواسطة القنصل البريطاني

(١٧١) الخطيب، المرجع السابق، ص١١٨.

(١٧٢) الهميل، المرجع السابق، ص٢١٥.

(١٧٣) المرجع نفسه، ص٢١٦.

(١٧٤) السباعي، المصدر السابق، ص.ص٧١٤، ٧١٥. انظر نص الرسائل في الصفحات المذكورة.

(١٧٥) الريحاني، المصدر السابق، ص.ص ٣٥٢- ٣٥٤ ؛ انظر: الهميل، المرجع السابق، ص٢١٧.

في جدة طالباً الدعم بالطائرات والسلاح ولكن، ردهم كان سلبياً حيث أعلنوا عدم التدخل في هذا الصراع(١٧٦) .

٢- دخول مكة ونتائجه

ساءت الحالة بعد خروج الحسين من مكة وتواترت الأخبار بأن الجيش السعودي يتقدم إليها من طريق السيل وما كانت قوات الحكومة في مكة تزيد عن ٣٠٠ جندي نظامي يضاف إليها ٢٠٠ شرطي وأعداد ليست بالكثيرة من أبناء القبائل الموالية للأشراف، كما أنهم لا يملكون من الأسلحة إلا القليل بعد فقدان أكثرها في الهزائم السابقة(١٧٧). وكان الشريف علي قد أيقن بعد فشل محاولاته للصلح مع الملك عبد العزيز أنه لا طاقة له على المقاومة في مكة(١٧٨)، وكانت قوات الإخوان قد تقدمت من الطائف ووصلت إلى قرية الزيمة(١٧٩) في طريقهم إلى مكة(١٨٠)، وقد وصلت هذه الأنباء إلى الشريف علي الذي قرر الخروج من مكة والذهاب إلى جدة ليلا وتحديدا في الساعة الثامنة من ليلة ١٤ ربيع الأول وكان معه سبعة أشخاص من حاشيته(١٨١). وحينما علم أهل مكة بذلك خرجوا لاستقبال قوات الإخوان(١٨٢) الذين وصلت طلائع قواتهم إلى مكة ثم وصلت بعد ذلك القوة الرئيسية بقيادة الشريف خالد فدخلوا مكة

---

(١٧٦) بنو ميشان، المرجع السابق، ص١٧٣.

(١٧٧) السباعي، المصدر السابق، ص ٧١٨.

(١٧٨) الخطيب، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(١٧٩) الزيمة: قرية بوادي نخلة، تابعة لمكة المكرمة، تشتهر بالزراعة ويمر بها طريق مكة الطائف، البلادي، المرجع السابق، جـ ٤، ص ١٥٠.

(١٨٠) الريحاني: المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(١٨١) يذكر الريحاني أنا عليا حينما خرج كان يرافقه قرابة الأربعمائة من جنده، الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(١٨٢) وثيقة محلية، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الله بن عقيل في ١ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، نسخة لدى الباحث.

محرمين وطافوا وسعوا وسيطروا على البلد بعد حل الإحرام وهم ينادون بالأمان(١٨٣) . وحول ذلك يذكر البديوي وغيره أن الملك عبد العزيز استفتى علماء الرياض حول دخول جيشه مكة وأنهم ذكروا أنه لا يجوز دخولها بنية القتال وأن الملك عبد العزيز أمر قادة جيشه أن يدخلوها دون قتال ولذا فقد دخلوها بملابس الإحرام(١٨٤) .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ما جاء في الوثيقة حول خروج علي من مكة ودخول الإخوان لها كان في ليلة ١٤ ربيع الأول بينما يجمع المؤرخون على أن دخول الإخوان مكة كان في ١٧ ربيع الأول ويرى الباحث الربط بين ذلك فقد يكون المقصود بالرابع عشر _ فيما يتعلق بجيش الإخوان _ بداية وصول طلائع القوات إلى مكة أو أن المقصود بالسابع عشر هو استتباب الأمر فيها لقادة جيش الإخوان. وعليه فإن دخول قوات الملك عبد العزيز مكة المكرمة في ١٤ ربيع الأول يعتبر تاريخ دخولها في طاعته بناء على ما جاء في رسالة الملك عبدالعزيز، حتى إذا سلمنا بأن القوة التي دخلت في يوم ١٤ هي طلائع لجيش الملك عبدالعزيز فدخولها علنا يعني سيطرتها بنسبة كبيرة على الوضع داخل مكة، ويدل أيضا على عدم كفاية مقاومة قوات الأشراف داخلها.

ومما ذكر حول دخول قوات الإخوان مكة أنه بعد رحيل علي بن الحسين اتصل عدد من أعيان مكة بخالد بن لؤي وأخبروه بما آلت إليه أوضاع مكة وحثوه على دخولها خوفا من انتشار الفوضى فيها وفعلا تقدمت قوات الإخوان ودخلتها(١٨٥). وحينما وصلت

---

(١٨٣) الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(١٨٤) البديوي، المرجع السابق، ص ٢٢٠، العمروي، المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(١٨٥) القاضي، تاريخه، مخطوط، مصدر سابق، ورقة ٦٣. والذي يذكر أن دخول الإخوان مكة كان في ١٢ ربيع الأول، وقد انفرد بذلك، ونرى الأخذ بالتاريخ الذي ذكرناه سابقا وهو ١٤ ربيع الأول كما جاء في رسالة الملك عبد العزيز سابقة الذكر ؛ انظر: العثيمين، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ص ٢٤٩.

الأخبار بدخول القوات إلى الملك عبد العزيز خر ساجدا وشكر الله على فضله وكرمه وقرر الملك اللحاق بهم في مكة وشرع في التجهيز لذلك(١٨٦) وجمع كبار رجاله وألقى فيهم كلمته حينما قال: أني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت الناس ولبسط أحكام الشريعة وتأييدها فالسلطان اليوم للشرع والحجاز مفتوح لكل من يريد فعل الخير من الأفراد والجماعات(١٨٧)، غادر الملك عبد العزيز الرياض وفي الطريق وصله كتاب من قواد جيشه في مكة يخبرونه بموقف الحكومات الأجنبية وأنهم التزموا الحياد في هذا الصراع ولم يؤثر على موقفهم دخول الإخوان مكة فسجد الملك لله شكرا واستبشر خيراً (١٨٨)، وكان يرافق الملك في ذهابه إلى مكة عدد من الألوية ومنهم ألوية أهل القصيم من بريدة وعنيزة والبكيرية والمذنب والخبراء وعشرة ألوية من أهل الهجر(١٨٩). وكان خروج الملك عبد العزيز من الرياض في

---

(١٨٦) الموجان: عبد الله بن حسين، الملك عبد العزيز آل سعود بين نصره لله ونصر الله له، ط٢، شركة كنوز المعرفة، جدة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص.ص ٥٢، ٥٣ .

(١٨٧) عبده: إبراهيم، إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود، ط٢، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ، ص.ص ٨٤، ٨٥.

(١٨٨) الموجان، المرجع السابق، ص ٥٤.

(١٨٩) الريحاني، المصدر السابق، ص٣٦٠. ويعدد يوسف ياسين الذي رافق الملك عبدالعزيز في رحلته إلى مكة ألوية الهجر وهي لواء أهل الداهنة وأميرهم عمر بن ربيعان وقاضيهم عبدالله بن زاحم ولواء أهل دخنة وأميرهم الزغيبي ولواء هجرة الدليمية وأميرهم زبن بن جديع ولواء هجرة مسكة وأميرهم سعيد الذكري ولواء أهل البدع وأميرهم محمد بن معدل ولواء أهل نفي وأميرهم تركي الظيط ولواء هجرة الشبيكية وأميرهم هندي الذويبي ولواء عبدالمنعم بن شمس ولواء أهل خبرية وأميرهم عوض بن مدلج ولواء أهل شريفة وأميرهم عجب بن حفيظ. ياسين : يوسف، الرحلة الملكية، جمع وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص.ص ٢٥- ٢٦.
وقد ذكر الملك عبدالعزيز في إحدى رسائله إلى عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سيتوجه إلى الحجاز وأنه أبقى أبناءه سعود وفيصل ومع كل منهما لواء (بيرق) وتحت قيادتهم جميع الهجر الجنوبية من نجد. كما

١٣ ربيع الثاني ووصوله إلى مكة في ٨ من جمادى الأولى فدخلها خاضعا خاشعا لله، وكان قد أمر بتوزيع منشور في مكة قبل وصوله بأيام لنشر الطمأنينة بين الأهالي وأوضح فيه سياسته في تطهير البلاد والحكم بالشريعة واستشارة المسلمين كما أوضح أن الموظفين والعاملين كل في عمله وله مخصصاته السابقة(١٩٠)، وبعد دخوله مكة عقد اجتماعا بدار الحكومة حضره العلماء وذوو الرأي من أهل مكة وطمأن الناس وبين لهم سياسته والتزامه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم(١٩١).

نتائج دخول مكة

١- هدم القباب التي كانت قد بنيت على بعض القبور في مكة(١٩٢).

٢- إعطاء الأمان لجميع السكان على أنفسهم وأموالهم(١٩٣).

٣- إبطال البدع التي كانت منتشرة في مكة ومنع شرب الدخان(١٩٤).

٤- نزع الزينات والزخارف المبالغ فيها في بعض المساجد(١٩٥).

جعل جميع هجر منطقة القصيم من حرب وبني عبدالله من مطير وشمر وعنزة وهتيم كلها تحت أمر عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، كما جعل هجر مطير وأمرائها ابن شقير والفغم وابن بصيص وابن عشوان وهجر العجمان ابن حثلين وابن منيخر كلها تحت أمر فيصل الدويش وعليه انتظار ما يراه الأمير عبدالعزيز بن مساعد. رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل بعنوان لاحق خير وسرور إن شاء الله لا تحمل تاريخاً.

(١٩٠) وهبة، المصدر السابق، ص.ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(١٩١) الغلامي: عبد المنعم، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط٣، بدون ناشر، بدون مكان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص.ص ٤٠، ٤١.

(١٩٢) السباعي، المصدر السابق، ص ٧١٩.

(١٩٣) السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص ٩٧.

(١٩٤) السباعي، المصدر السابق، ص ٧١٩.

٥- محاولات الشريف علي تحصين جده حيث عمد إلى تطويقها بالأسلاك الشائكة خوفا من تقدم الإخوان إليها(١٩٦).

٦- إجراء انتخابات في مكة لتكوين نوع من الإدارة الذاتية والهدف من ذلك استمالة الوجهاء والتجار في مكة، فانتخب مجلس شورى قوامه ١١ عضوا برئاسة عبد القادر الشيبـي وعين حافظ وهبة حاكما مدنيا لمكة(١٩٧).

ونستطيع استنتاج بعض النتائج الأخرى ومنها:

٧- المكاسب المادية والغنائم التي حصلت عليها قوات الملك عبد العزيز بعد دخولهم مكة وهروب قوات الشريف علي منها.

٨- صعود مكانة الملك عبد العزيز بعد سيطرته على مكة.

٩- فقد الشريف حسين وابنه علي مكة المكرمة ومالها من أهمية دينية لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وانعكاس ذلك على مكانتهم المبنية على قداسة ومكانة المنطقة التي يحكمونها.

٣- محاولات لجنة الأعيان الصلح مع الملك عبد العزيز

كانت لجنة الأعيان المشتركة قد ناشدت الملك عبد العزيز قبل دخول قواته مكة بترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم بالنزاع وأكدت في كتابها انتهاء سلطة الحسين المطلقة بعد تنحيه عن الحكم ومبايعتهم علي، إلا أن موقف الملك عبد العزيز كان واضحا من ذلك، ثم عاودت اللجنة مساعيها واتصلت بقادة جيش الإخوان في مكة بعد دخولهم لها وانتهت النقاشات والمراسلات إلى إرسال وفد

---

(١٩٥) بنوا ميشان ،المرجع السابق ص ١٧٤.

(١٩٦) الغلامي، المرجع السابق، ص ٣٨

(١٩٧) فاسيلييف، المرجع السابق، ص ٣٤٤.

من الأعيان إلى مكة وفعلا قدم الوفد ولم يقبل بشروط قادة الإخوان والتي تدور حول إبعاد علي من الحجاز أو القبض عليه(١٩٨).

وبعد عودة الوفد ظهرت أصوات تطالب بحمل علي على التنازل عن الحكم ورأى غيرهم ضرورة التريث حتى الغد، وفي اليوم التالي اجتمعوا فأعلن رئيس اللجنة حل لجنة الأعيان أو الحزب الوطني الحجازي كما يسمى في ٢٧ ربيع الأول، ثم أرسل علي بن الحسين إلى خالد بن لؤي يطلب منه قبول الصلح والمفاوضات، كما أرسل إلى الملك عبد العزيز أيضا ولكن جواب الملك كان واضحا وثابتا ولم يقبل إلا بخروجهم من الحجاز(١٩٩).

٤- الوساطات الشخصية لوقف القتال

جاء إلى جدة عدد من الشخصيات العربية وغير العربية للتوسط بين الطرفين على اعتبار أنهم أصدقاء لهم جميعا ومنهم فيلبي وأمين الريحاني والسيد طالب النقيب(٢٠٠)، وكذلك حسين العويني التاجر اللبناني المعروف في ذلك الوقت(٢٠١)، وكذلك قام بالتوسط أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس وأيضا الملك فؤاد ملك مصر(٢٠٢)، كما كان لجمعية الخلافة الهندية

---

(١٩٨) وهيم، المرجع السابق ، ص.ص ٣٨٨-٣٩٠، ويضيف أنه يظهر له أن الوفد قد بايع قادة الإخوان وقبل الشروط ولكنه لم يعلن ذلك، انظر: الوثيقة البريطانية رقم (١) L/P&S/١٠/١١٢٤ في ١٩٢٤/١٠/٢٨م، ضمن كتاب: الصويان: سعد عبد الله وآخرون، الملك عبد العزيز آل سعود وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج٣ الوثائق البريطانية، ط١، دار الدائرة، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٠٤.

(١٩٩) السباعي، المصدر السابق، ص.ص ٧٢٦- ٧٢٩، انظر: الخطيب، المرجع السابق، ص.ص ١٣٨-١٤٧.

(٢٠٠) الوردي، المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٢٠١) رفاعي: محمد علي، رجال ومواقف، جـ٢، ط١، بدون دار، القاهرة ١٩٧٧م، ص٢٨.

(٢٠٢) الجار الله: تركية حمد، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى، ط١، دار القاهرة ، القاهرة ٢٠٠٦م، ص.ص ١٤٩، ١٥٠.

دور في الوساطة فاجتمع وفدها بكل من الملك عبد العزيز والشريف علي ولكنهم لم يحققوا نتيجة إيجابية خاصة وأن موقفهم من حكم الأشراف في الحجاز سلبي ويريدون إنهاءه(٢٠٣). يضاف إلى ذلك محاولات أخرى قام بها بعض ممثلي الدول العربية والإسلامية والعالمية لنفس الغرض ومن ذلك محاولة المندوب الإيراني والهولندي والسوفيتي وكذلك محاولة الإمام يحيى حاكم اليمن(٢٠٤)، ولكنها لم تكن أحسن حظاً من غيرها فقد كان الملك عبدالعزيز عازما على تخليص الحجاز كاملا من حكم الأشراف ومن أجل ذلك أصر على ضرورة خروجهم من الحجاز وتسليمه، وبذلك فشلت جميع الوساطات ولم تنجح في إيقاف القتال بين الطرفين والذي استمر بعد ذلك في جدة ثم دخول المدينة المنورة.

الخاتمة

استعرضنا خلال هذا البحث كيفية دخول الطائف ومكة ونستطيع هنا أن نذكر العديد من النتائج التي ترتبت على ذلك ومنها:

-لم يوفق الحسين في الإجراءات التي اتخذها ضد أتباع الملك عبد العزيز والمتمثلة في منع الحجاج النجديين من الوصول إلى مكة وكذلك التضييق على التعاملات التجارية معهم.

- نجاح الملك عبد العزيز في التضييق على العراق وشرق الأردن في المفاوضات التي رعتها بريطانيا وكذلك من خلال النجاحات التي حققتها قواته في المناطق الحدودية معهم.

---

(٢٠٣) وهيم، المرجع السابق، ص.ص ٤٠٠، ٤٠١: انظر الوثيقة البريطانية رقم (٢) FO.٣٧١/١٠٨٠٧ في ١٩٢٥/١/٨م، ضمن كتاب الصويان، جـ٣، ط١، ص ١٢٣.

(٢٠٤) وهيم، المرجع السابق، ص.ص ٤٠٦، ٤٠٧، وللتوسع حول هذه الوساطات وتفصيلها انظر المرجع نفسه، ص.ص ٣٩٣-٤٠٧.

- فشل سياسة الحسين وخاصة مع الإنجليز الذين ساءهم كثيرا تعنته ورفضه لمبادراتهم التوفيقية من خلال عقد المؤتمرات لتجاوز الخلافات بالطرق السلمية.
- أعطت سياسة الشريف حسين المتصلبة وخاصة بعد فشل مؤتمر الكويت الضوء الأخضر للملك عبد العزيز باستخدام القوة.
- زاد من سوء وضع الحسين إعلان نفسه خليفة للمسلمين حيث قوبل ذلك بمعارضة واسعة في حين أنه كان يعتقد أن ذلك لصالحه مما يدل على إخفاق سياسته وتخطيطه.
- ازدياد قوة الملك عبد العزيز في تلك الفترة خاصة بعد تكوينه لجيش الإخوان مما جعل مسألة الوقوف أمامهم أمراً صعباً على الأشراف.
- دخول الطائف في طاعة الملك عبد العزيز بعد هزيمة جيش الأشراف وحصول القوات السعودية على مكاسب كثيرة بعد معركتي الطائف والهدا.
- انفتاح الطريق إلى مكة أمام الإخوان خاصة بعد معركة الهدا التي أثبتت ضعف قوات الأشراف.
- لم يغير تنازل الحسين لابنه علي عن الحكم من موقف الملك عبد العزيز الذي كان عازما على تخليص الحجاز من الأشراف.
- فشل مساعي لجنة الأعيان للمصالحة بين الأشراف والملك عبد العزيز وكذلك الوساطات الشخصية فقد أدرك الملك عبد العزيز أن جميع الأمور تسير في صالحه وأن رحيل الأشراف وإخراجهم من الحجاز بات وشيكا.
- لزوم بريطانيا الحياد في هذا الصراع ورفضها مطالبات الشريف حسين وابنه علي بالتدخل.
- تذمر الكثير من الأهالي في الحجاز من سياسة الحسين وهذا مما أضعفه وابنه علي فقد كان يضاف إلى فشل سياستهم الخارجية فشلهم في السياسة الداخلية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملحق رقم (١)

وصلت خيراً ان شاء الله تعالى
ما عرفت كان معلم مخصوصاً اخبار طرفكم وركوزجهاتكم واطمئنانا الحمد لله رب العالمين كذلك
عرفت من قبل اخبار شرقة الرديده واهله فوعربانه والذل الحاصل لهم الله تعالى يذل كل عدو
والحمد لله رب العالمين المسلمين قوياني بالله ولهم في حال احد ان شاء الله تعالى ومن قبل منازل العرب
واخبارها الشمال حاضر معلم دايم ان شاء الله عرفنا عنه اخبار تلك الجواة وعربانها ومنازلهم
واخبارهم وعلومهم لا تغفل عنه شي بارك الله فيك اما من قبل اخبارنا فالحمد لله جميله
وساير من كل وجه واخبار انتصارات المسلمين مثل ما هو مذكور لكم بالخط كفاية نرجو
الله اسمه تطايديم علينا وعليكم نعمه ويرزقنا شكرها .. فقط انت لا تعرفنا عنه شي وترد
تنقضه في خطك الذي تعرفنا به مرحب انك ذكرت لنا بخط تقول الاخوان الذين حل عليهم
سالفة واخصوصهم بيروحوه الى جوة يبوه وبعضهم حش وستني يبوه يضربوه بعضهم
على الرولة وبعظم على الشام وهنا نتحالم يلفوه علينا ما عرفناهم يبوه يلفوه عليكم
او يبوه الشام والرولة ما ندري اي الذكرا وكد وكل هذا بخطكم ايضا ذكرتوه بالخط الذي
عقبه تقول من قبل الرولة بالنقره ومن قبل كبار عنزة جعوم الشريف وطبوعليه والنوري معهم
ولا عرفنا من ذكرك هذا شي فلا ندري هو خبا وتوخ كاتبك وعدم معرفة منه للجواب
وتناقضها وانا عدم تدبر منك المقصود لو نم توضيح لنا التعريف توضيح تام وتبذ
كرلنا كل شي يبلغك الصحيح تقول هذا وكاد والذي ما بعد تقدر تقول فاه علينا
ولا بعد تقولناه مرحب تدري انكم بديرة بعيده ولا تجينا الاخبار الا بعد مدة طويلة
واذا جتنا واذا حنا نشقفين عليها ثم نرتبك ما ندري ايش نقضب مترع لاجل
التناقض برا يكون بانشاء الله تحرص على التوضيح ولا ترسل شي يكون معلم .
ومن قبل جاكم محمد بن عبدالعزيز بن رضيناه مرحب كود نحصل لكم سمع نروه لكم وصارة هالايام علينا
كلافة عظيم مرحب هاالتجويزاة لبيارق المسلمين ولكن ما قوينا ندوحكم بدوه شي فريد !
واحكم معه ثلاث مايع لبيح تقبضون منه وتشوف لحذياك بعض الشي تشرهم به مترع
وتسعده نواقصكم وتصلحوه عساكم مرحب تدري يا عبدالله بالكلافة الذي حنا به ولاهوب
على كل حال انه حنا بني نرجي لكم شي اخطنا لوسكم وشغلكم يكون معلم ..
ومه قبل التناقض في خطك تذكران النوري في اول خطك بالشام وفي اخر الخط تقول
النوري راح للشريف عليه دعاه يعرف ما عرفت اشي اثبت مترده المقصود
الاخبار الذي تجيكم كلها اذكرها لي الحقيقة والذي ساهيب حقيقة الحقيقة قل وكاد
والثانية قل مسمعنا ... جوة حنا عندنا نية الى الحجاز ولا بعد حنا واذا عندنا
جاكم حنا خبر ان شاء الله

– رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل يخبره فيها بتجهيز القوات لمهاجمة الحجاز.

ملحق رقم (٢)

– رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، يشرح فيها معركة الطائف ودخولها، بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

ملحق رقم (٣)

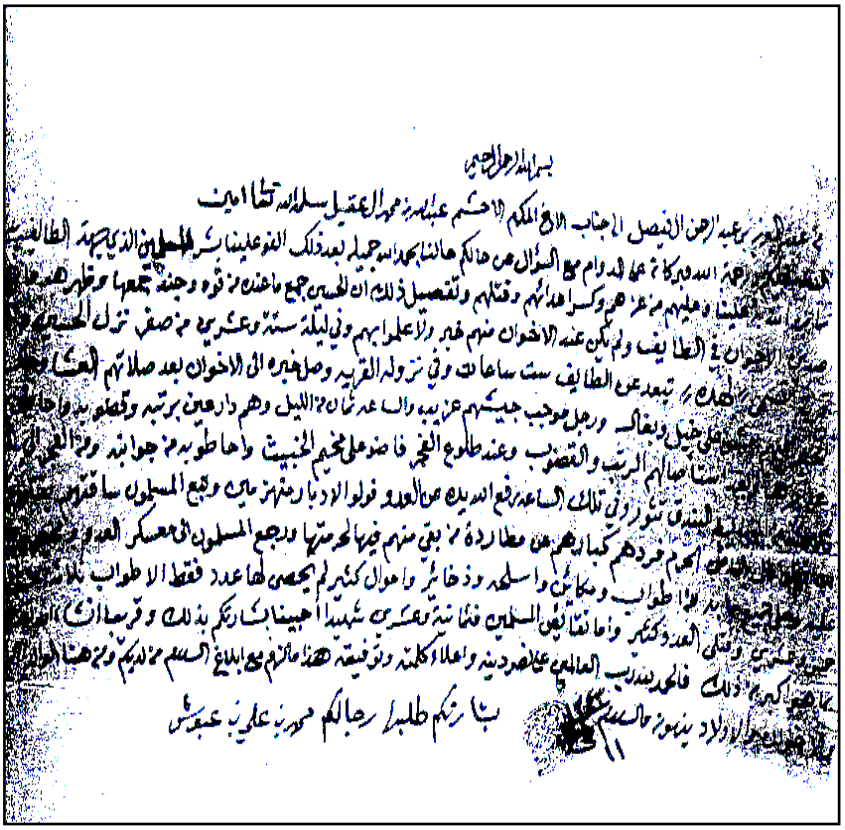

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الاخ حكم عليه بن محمد العقيل سلمه الله تعالى امين

– رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، يشرح فيها معركة الهدا، بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣٤٣هـ.

ملحق رقم (٤)

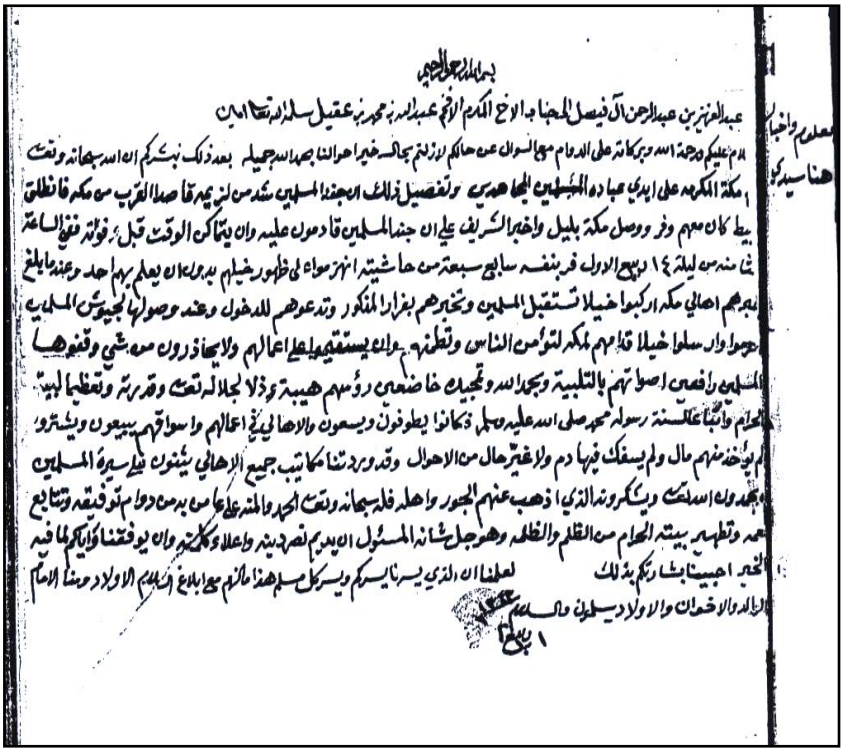

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جنابة الاخ المكرم الاخ عبدالله بن محمد بن عقيل سلمه الله تعالى امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد السؤال عن حالكم لازلتم بجميل خير احوالنا بحمد الله جميلة بعد ذلك نبشركم ان الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة على ايدي عباده المجاهدين الحاضرين ولتفصيل ذلك ان جنودنا المسلمين شدوا من لدن يمة قاصدا القرب من مكة فانطلقنا بيط كان معهم وفر ووصل مكة بليل واخبار الشريف علي ان جنود المسلمين قادمون عليه وان يتماكن الوقت قبل فوات ففي الساعة ثنا منه من ليلة ١٤ ربيع الاول فر بنفسه سابع سبعة من حاشيته انهزموا الى ظواهر خيامهم بدون ان يعلم بهم احد وعند ما بلغ بهم اهالي مكة اركبوا خيلا تستقبل المسلمين وتخبرهم بفرار المذكور وتدعوهم للدخول وعند وصولها لجيوش المسلمين وصلوا وسلموا خيلا قدامهم لمكة لتؤمن الناس وتطمئنهم وانه يستقيم على اعمالهم ولا يحاذرون من شيء وقفوها المسلمين رافعين اصواتهم بالتلبية وبحمد الله وتمجيده خاضعين رؤسهم هيبة وذلا لجلاله تعالى وتقدس وتعظيما لبيته الحرام واتباعا لسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يطوفون ويسعون والاهالي في اعمالهم واسواقهم يبيعون ويشترون لم يؤخذ منهم مال ولم يسفك فيها دم ولا غير حال من الاحوال وقد وردتنا مكاتيب جميع الاهالي يثنون على سيرة المسلمين ويحمدون الله تعالى ويشكرونه الذي اذهب عنهم الجور واهله فله سبحانه وتعالى الحمد والمنة على ما من به من دوام توفيقه وتتابع نعمه وتطهير بيته الحرام من الظلم والظلمة وهو جل شأنه المسئول ان يديم نصر دينه واعلاء كلمته وان يوفقنا واياكم لما فيه الخير اجبنا بذلك ربكم بذلك لعلنا ان الذي يسرنا يسركم ويسر كل مسلم هذا ما نعلم به ابلغ السلام الاولاد ومنا الام الوالد والاخوان والاولاد يسلمون والسلام

١ ربيع ثاني

– رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، يشرح فيها دخول الإخوان مكة المكرمة، بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ.

المصادر

- **مصادر ومراجع غير منشورة :**

أ) الوثائق المحلية :

[١] رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، يعلمه فيها بتجهيزه القوات لمهاجمة الحجاز.

[٢] رسالة من الملك عبدالعزيز على عبدالله بن محمد بن عقيل، شرح فيها تفاصيل معركة الطائف، بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٣هـ.

[٣] رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، شرح فيها تفاصيل معركة الهدا، بتاريخ ١١ ربيع الأول (فيما يبدو) ١٣٤٣هـ.

[٤] رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل، شرح فيها تفاصيل دخول قوات الإخوان مكة المكرمة، بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ.

[٥] رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالله بن محمد بن عقيل. يخبره فيها بتحركه نحو الحجاز وترتيبه القوة والهجر في نجد وشرق البلاد. لا تحمل تاريخاً.

ب) المخطوطات

[٦] القاضي: إبراهيم بن محمد، *تاريخه، مخطوط*، مركز صالح بن صالح الاجتماعي، عنيزة.

[٧] بن ناصر: عبدالرحمن، *عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد*، مخطوط، الجزء الأول، مكتبة أرامكو، الظهران، رقم التصنيف Nas, 8 ٩٥٣.

ج) الرسائل الجامعية

[٨] الحريص : مخلد قبل رابح، ضم القصيم إلى حكم الملك عبدالعزيز ١٣٢٢-١٣٢٦هـ/ ١٩٠٤- ١٩٠٨م، *رسالة ماجستير*، جامعة القصيم، القصيم ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- **مصادر ومراجع منشورة :**

أ) المصادر والمراجع العربية والمعربة :

[٩] إبراهيم : سيد محمد، *تاريخ المملكة العربية السعودية*، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[١٠] آرمسترونغ، *سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود*، ط١، دار الوراق، لندن ٢٠٠٩م

[١١] البديوي: محمد منير أحمد، *المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود*، ط١، بدون ناشر، بدون مكان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

[١٢] البلادي، عاتق بن غيث، معجم *معالم الحجاز*، ج٢، ٤، ط١، دار مكة، مكة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

[١٣] البلوي: مطلق، *العثمانيون في شمال الجزيرة العربية*، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت٢٠٠٧م/ ١٤٢٧هـ .

[١٤] بنوا ميشان، *عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة*، ترجمة: عبدالفتاح ياسين، دار الكتاب العربي، بدون مكان، بدون تاريخ.

[١٥] بيسون : إيف، *ابن سعود ملك الصحراء*، ترجمة: عبدالله الدليمي وعبدالله الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[١٦] الجار الله: تركية حمد، *موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى*، ط١، دار القاهرة، القاهرة ٢٠٠٦م.

[١٧] جارشلي: إسماعيل حقي، *أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني*، ترجمة : خليل علي مراد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ.
[١٨] الجاسر : حمد، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، معجم مختصر، ج١، ج٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض بدون تاريخ.
[١٩] جبر: مصطفى النحاس، *آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة*، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
[٢٠] الجريسي : خالد بن عبد الرحمن، *أخلاق الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه*، ط٢، بدون ناشر، الرياض ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
[٢١] ابن جنيدل: سعد بن عبدالله، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، عالية نجد، ج٢، ط٢، بدون ناشر، بدون مكان ١٤١٧هـ.
[٢٢] حبيب: جون، *الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨- ١٣٤٩هـ/ ١٩١٠-١٩٣٠م*، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ، الرياض بدون تاريخ.

[٢٣] حمزة: فؤاد، *قلب جزيرة العرب*، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر بدون تاريخ.
[٢٤] الخطيب: السيد عبدالحميد، *الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود سيرته، بطولته، سر عظمته*، ج١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
[٢٥] دار أمواج، *الملك عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني الرسائل المتبادلة*، ط١، دار أمواج، بيروت ٢٠٠١م.

[٢٦] درويش: مديحة أحمد، *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين*، ط١١، دار الشروق، جدة ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ.
[٢٧] رحمو: محمد بن إبراهيم : *أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه*، ط٢، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
[٢٨] رفاعي: محمد علي، *رجال ومواقف*، جـ٢، ط١، بدون ناشر، القاهرة ١٩٧٧م.
[٢٩] الريحاني : أمين، *تاريخ نجد الحديث*، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
[٣٠] الزركلي : خير الدين، *الأعلام*، ج٢، ٣، ٤، ٥، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٧م.

[٣١] الزركلي : خير الدين، *شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز*، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م.
[٣٢] الزركلي: خير الدين، *الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز*، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٠م
[٣٣] أبو زعنونة : إسماعيل حسين، *الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى*، ج١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
[٣٤] الزيدي: مفيد، *موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر*، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٤م.
[٣٥] السباعي: أحمد، *تاريخ مكة*، ج٢، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .
[٣٦] السبيت: عبدالرحمن بن سبيت وآخرون، *كنت مع عبدالعزيز*، ط٢، بدون ناشر، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

[٣٧] آل سعود: خالد بن ثنيان، *العلاقات السعودية البريطانية ١٣٤١- ١٣٥١هـ/ ١٩٢٢- ١٩٣٢م*، ط٣، مكتبة العبيكان، الرياض١٤١٣هـ/ ٢٠٠٢م.
[٣٨] سلامة: بلوس، *ملحمة عيد الرياض (ملحمة العرب)*، بون ناشر، بدون مكان بدون تاريخ.
[٣٩] السلمان : محمد بن عبد الله، *دخول الملك عبد العزيز الحجاز*، منشورات نادي الباحة الأدبي، الباحة ١٤١٩هـ.

[٤٠] السلمان: محمد بن عبدالله، *قيام المملكة العربية السعودية وبدايات نهضتها الحضارية*، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام ١٤١٩هـ.
[٤١] السلوم: لطيفة عبدالعزيز، *التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م - ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م*، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
[٤٢] الشهيل : عبدالله بن محمد، *فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣- ١٣٥١هـ/ ١٩١٥- ١٩٣٢م*، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ.
[٤٣] صابان: سهيل، *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية*، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
[٤٤] الصوينع: عثمان بن صالح، *مع الملك الموحد في مسيرة التوحيد والبناء*، بدون ناشر، بدون مكان ١٤٢٠هـ.
[٤٥] آل عبدالمحسن: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ج٢، ط١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
[٤٦] عبده: إبراهيم، *إنسان الجزيرة عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود*، ط٢، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ.

[٤٧] العتيبي: إبراهيم بن عويض، *تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣- ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤- ١٩٥٣م*، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٤/ ١٩٩٣م.

[٤٨] العتيبي : غالب عوض، *المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال*، مكتبة المعارف، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[٤٩] العثيمين: عبدالله الصالح، *تاريخ المملكة العربية السعودية*، ج٢، ط٢، بدون ناشر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

[٥٠] العثيمين: عبدالله الصالح، *معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد*، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٥١] العرينان: منيرة عبدالله، *علاقات نجد بالقوى المحيطة ١٣١٩- ١٣٣٢هـ/ ١٩٠٢- ١٩١٤م*، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٠م.

[٥٢] عسة: أحمد، *معجزة فوق الرمال*، ط٣، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

[٥٣] عطار : طلال محمد، *ميلاد المملكة العربية السعودية*، ط١، بدون ناشر، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

[٥٤] العمروي: عمر بن غرامة، *المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية*، ج١، ط١، بدون ناشر، بدون مكان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

[٥٥] الغلامي: عبد المنعم، *الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود*، ط٣، بدون ناشر، بدون مكان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٥٦] غوري: جيرالد دي، *حكام مكة*، ترجمة: رزق الله بطرس، ط١، بيت الوراق، لندن ٢٠١٠م.

[٥٧] فاسيلييف: أليكس، *تاريخ العربية السعودية*، ط١، بدون ناشر، بدون مكان ١٩٩٥م.
[٥٨] فيلبي : هاري سانت، *العربية السعودية*، ترجمة: عاطف فالح يوسف، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
[٥٩] كشك : محمد جلال، *السعوديون والحل الإسلامي*، ط٣، بدون ناشر، بدون مكان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
[٦٠] محفوظ: عبدالله مرعي ويوسف التويم، *النظرية السياسية في توحيد الأمة للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود*، مؤسسة كندة، جدة بدون تاريخ.
[٦١] الموجان: عبد الله حسين، *الملك عبد العزيز آل سعود بين نصره لله ونصر الله له*، ط٢، شركة كنوز المعرفة، جدة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
[٦٢] بن هذلول: سعود، *تاريخ ملوك آل سعود*، ط١، مطابع الرياض، الرياض ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
[٦٣] الهميل : خالد، *العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز*، ط١، دار اليراع للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٣هـ.
[٦٤] الوردي: علي، *قصة الأشراف وابن سعود*، ط٣، بيت الوراق، لندن ٢٠١٠م.
[٦٥] وهبة: حافظ، *جزيرة العرب في القرن العشرين*، ط٣، دار الآفاق العربية، مصر ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

[٦٦] وهيم : طالب محمد، *تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦-١٩٢٥م*، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
[٦٧] ياسين : يوسف، *الرحلة الملكية*، جمع وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ب) الوثائق المنشورة :

[٦٨] الصويان: سعد بن عبدالله وآخرون، *الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية*، ج٣، الوثائق البريطانية، ط١، دار الدائرة، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

Conquering Taif and Makkah in the age of King Abdulaziz from his Correspondences

Dr. Mekhlid Qabel Rabeh Alhuraiyis
Assistant Prof. of Modern History, History Dept., Qassim University

Abstract. The relations between King Abdulaziz and Sharif Al-Hussein Bin Ali witnessed developments led to military clashes between the two parties. After the Tarbah battle in 1337AH/1919AD, in which the forces of King Abdulaziz gained victory, the way became opened for the forces of King Abdulaziz to conquer Hijaz, but the statesmanship imposed on King Abdulaziz to postpone it for several years until conditions would be more favorable for such a step.

After such a battle, Hussein bin Ali had harassing actions against the followers of King Abdulaziz, including preventing the pilgrims of Najd from performing Hajj and punishing some Tribes of Hijaz loyal to King Abdulaziz by economical narrowing on them. King Abdulaziz did not lose sight of that, but he prevented his followers from doing business with Hijaz. Also, there were some clashes between the forces of King Abdulaziz led by Faisal Al-Duweish and the forces of Iraq and East Jordan in the borderline areas. Englishmen did not succeed in ending the border clashes in Mahmara Conference and then in Uqair Conference. Then, Kuwait Conference was held, but it did not achieve its goals due to the intransigent position pursued by Sharif Al-Hussein, which resulted in increasing the enmity between the two parties. Then, Sharif announced himself a Caliph of Muslims. When King Abdulaziz held the Conference of Riyadh and met with the leaders of his forces they agreed on the need to rid Hijaz from the rule of Sharifs. The King sent a force to the borderline with Iraq and East Jordan to prevent the supplies from the Sons of Al-Hussein.

The forces of King Abdulaziz (Ikhwan) moved and defeated the forces of Al-Hussein in 1343AH/1924AD in Huwaya then in Taif after a fierce battle, then in Hada after the arrival of Al-Hussein's supplies to his forces. Such victories have had important results, including that Hussein abdicated to his son Ali after the decision of eminent persons of Hijaz. After that, the Forces of King Abdulaziz proceeded and entered Makkah after the departure of Ali Bin Al-Hussein of it and barricaded himself in Jeddah.